الملحق الثاني

مختارات من تاريخ السلاف

تأليف الألماني

هيلمولد كاهن بوساو Helmold, Priest of Bosau

[١١١٨-١١٧٧م؟]

رسالة بطرس الراهب

هناك حادثة تستحق الحكاية، وهي حادثة ينبغي ذكرها من قبل الأجيال المقبلة، وقد وقعت في الأيام الأخيرة لهنري الأكبر، فقد كان هناك واحد اسمه بطرس، هو من أصل اسباني، ومن حيث الاختصاص راهباً، فقد دخل إلى داخل حدود الامبراطورية الرومانية، و أطلق صوته عالياً، وقام بالتبشير في المملكة كلها، حيث حث الناس وحرضهم على الذهاب إلى القدس، لتحرير المدينة المقدسة، التي كانت بأيدي البرابرة، وأخرج رسالة وقدمها إلى الناس مؤكداً بأنها نزلت من السماء، جاء فيها بأن الوقت قد حان بالنسبة للشعوب، وأن تلك المدينة ينبغي تحريرها، وهي المدينة التي ديس عليها من قبل الكفار.

وبعد ذلك قام الناس الأكثر قدرة في جميع البلدان، من أساقفة، ودوقات، وكونتات، ورجال فرسان، وكذلك رجال من العامة، ورؤساء للرهبان، ورهبان، فركبوا الطريق إلى القدس تحت قيادة غودفري، الأكثر شجاعة، ومع الاعتماد على النعمة الربانية استعادوا تملك نيقية، وأنطاكية، وكثيراً من المدن، كانت بأيدي البرابرة، ومن هناك تابعوا، فحرروا المدينة المقدسة، من البرابرة، ومن ذلك الوقت أخذت أماديح الرب يزداد انشادها هناك، وقد عبد الرب من قبل شعوب الأرض، في المكان الذي وقفت عليه قدماه.

برنارد المبارك راعي دير كليرفو

وقعت في هذه الأيام وقائع كانت غريبة، وقد أدهشت العالم كله، ففي الوقت الذي كان فيه يوجينوس البابا الأكثر قداسة في السلطة، وكان كونراد الثالث على رأس الدولة، ازدهر هناك برنارد، راعي دير كليرفو، الذي صار اسمه مشهوراً جداً بوساطة التقارير التي تحدثت عن معجزاته، حتى أن حشوداً من الناس تدفقت عليه من كل مكان، وهي راغبة بمشاهدة العجائب التي كانت تعمل من خلاله، وجاء برنارد أيضاً إلى ألمانيا، وظهر في قداس لاهوتي في فرانكفورت، حيث صدف أن قدم كونراد الذي كان الملك آنذاك، في وضع احتفالي، مع حاشية كلها من الأمراء، وبما أن الرجل المقدس، كان قد عزم باخلاص شديد على شفاء المرضى باسم الرب، فقد وقف في الكنيسة بحضور الملك والأمراء الكبار، ونظراً لحشد الناس الكبير، لم يمكن لأي واحد أن يكون متأكداً من الذي كان يعانيه كل واحد، أو من الذي كان يتوقع أن يحصل على الفرج، وكان كونتنا أدولف هناك، راغباً بالحصول من المولى على العلم الصحيح بفضائل الإنسان، وجرى في الوقت نفسه تقديم طفل إلى برنارد أعمى وأعرج، وحول عجزه لم يكن هناك من شك، ووقتها شرع الكونت العالي الحكمة، يراقب بعناية ليرى عما إذا كان ربما لن يحصل من خلال هذا الطفل على برهان على قداسة الرجل، وكأن المولى أخبره بتقديم شفاء لأمراضه، أمر رجل الرب بجلب الطفل واحضاره أمامه، وكان هذا على عكس طريقته، لأنه بالنسبة للآخرين تولى فقط مباركتهم، وعندما بات الطفل حاضراً، أخذ برنارد الطفل بيديه، وجعل يحك بنعومة العينين، فأعاد لهما الرؤية، ثم أقام برنارد ركبتيه الملتويتين، وأمره أن يركض إلى الدرج، ليقدم برهاناً مرئياً أنه قد شفي في نظره وفي خطاه، وبدأ الرجل المقدس —بموجب أي أمر إلهي أنا لاعرف— يحرض الأمراء وحشود المؤمنين الآخرين على الانطلاق

نحو القدس لقهر الشعوب البربرية للشرق، ولاخضاعهم إلى الحكم الصليبي، قائلاً بأن الوقت قد جاء، وهو الوقت الذي ستأتي به الأمم مع بني اسرائيل لتنقذ.

وبعد الفراغ من كلمة الواعظ وبناء عليها، كرس حشد كبير جداً من الناس أنفسهم منذ تلك اللحظة لاتباع هذا الطريق، كان بينهم وأولهم وأعظمهم حماسة الملك كونراد، والدوق فردريك أوف سوابيا، الذي صار فيما بعد ملكاً، ودوق غيولف Guelph, مع الأساقفة والأمراء، وهكذا تشكل جيش من النبلاء، والعامة، والرعاع، كان أكبر من أن يمكن تعداده، وماالذي ينبغي لي قوله عن جيش الألمان، عندما انضم إليه لويس ملك البارسيين، وجميع القوة المقاتلة للفرنسيين، التي دعمت قضيته؟ فمثل هذا الجيش لم يعرف اجتماعه في أيامنا، أو سمع به منذ بداية الخليقة، فهو كان بالفعل جيشاً عظيماً إلى أقصى الحدود، وقد حمل أفراده علامة الصليب على ملابسهم وعلى أسلحتهم، ورأى على كل حال الذين خططوا للحملة أن من المفيد تعيين الجزء الأول من الجيش للذهاب إلى بلدان الشرق، والجزء الثاني للذهاب إلى اسبانيا، وأن يذهب جزء ثالث إلى السلاف الذين يعيشون بجوارنا.

الملكان كونراد ولويس

انطلق الجيش الأول، الذي كان هو الأكبر، عبر الطريق البري مع كونراد ملك ألمانيا، ولويس ملك فرنسا، وأعظم أمراء المملكتين، وقد مضوا عبر مملكة هنغاريا حتى وصلوا إلى حدود بيزنطة، فأرسلوا رسلاً إلى ملك الاغريق، حتى يمنحهم عبوراً وحقوق سوق، لأنهم كانوا يرغبون بالذهاب عبر أراضيه، ومع أن هذا الملك كان سيئاً، لايرغب بالتعاون، فقد أصدر مرسوماً لصالحهم إذا ماقدموا مسالمين، فأعادوا إليه رسالة بأنهم لاينوون إحداث اضطراب، لأنهم تطوعوا للقيام بحملة صليبية لمدّ حدود السلام، وبناء على رغبتهم —على هذا

الأســاس— منحهم ملك الاغـريـق حق عبـور أراضيــه، وأن يشتروا بشكل حـر مـاتعـرضـه الأسـواق للبيع، وأن يقيمـوا معسكراتهم حيثما رغبــوا، وشـــوهد في هذه الأيام في الجيـش العــديد من نـذر الســوء والمصائب، وكان أعظم هذه الشـارات وأغربها، هو أنه حدث في إحدى الأمسيات أن غلف ضباب كثيف المعسكر، وعندما ارتفع هذا الضباب، كـانت الخيام كلهـا مغطاة مع كل شيء كـان موضـوعـاً بالعراء، وظهـر وكأنه يقطر دمـاً، وكأن الغيوم أمطـرت دماً، ولدى مشـاهدة الملك لهذا استخلص مع بقية الأمـراء بأنهم مدعوين لمواجهة محنة هي الأكثـر تعباً، وكذلك مخاطر الموت، ولم يخطئوا في الذي توصلوا إليه، فليس بعد ذلك بوقت طويل وصلوا إلى منطقة جبلية، فيها وجدوا وادياً جميلاً جداً، مع أرض مـرجيه ونهر جـاري، وهناك أقامـوا معسكرهم،وذلك على سفح الجبل، لكن حيـــوانات الجر، مع ست عـــربـات حملت مـــؤن وعتـــاد الفرسـان، وأيضاً عدداً كبيراً من المواشي المعـدة للذبح، أبقيت في وسط الوادي حتى تكون على مقربة من مجرى الماء والمرعى الموائم.

وعند حلول الظلام سمع قصـف الرعـد، مع أصـوات عـاصفـة من فـوق قمـــة الجبل، ثم يااللهـول حـــدث في منتصف الليل، لاأدري من خـلال مطر الغيوم أو بعض الوقـائع الأخرى، أن تضخم مجرى النهـر، وفاض وفي لحظة واحدة غسل كل شيء وجرفه إلى البحر، وشمل ذلك الرجال والدواب، وكل من كان في الأجزاء السفلى من الوادي، فكانت هذه أول كارثة عـانى منها فرسان هذه الحملة الصليبيـة، وقام الآخرون الذين بقيـوا أحياء بـاستئناف زحفهم الذي كانـوا قد شرعـوا به، وعند إكمال عبورهم لبـلاد الاغريق، وصلوا إلى مـدينة القسطنطينية، وبعـدما استراح الجيش هناك لبضعة أيام،وصلوا إلى شـاطىء البحر الذي يعرف باسم ذراع القديس جـورج (البوسفـور)، وكان ملك الاغريق قـد أعد سفناً من أجلهم للعبـور بالجيش ونقله، ووضع كتّاباً توجب عليهم أن

يخبروه بعدد المقاتلين، وعندما نظر إلى تقريرهم تنهد بعمق وقال: «إلى أين أيها الرب تقود هؤلاء الناس العديدين بعيداً عن أوطانهم؟ حقاً إنهم يحتاجون إلى ذراعك القوي حتى يتمكنوا ثانية من رؤية أوطانهم الجميلة، أي بلادهم التي ولدوا فيها».

وعبر لويس ملك فرنسا البحر، ووجه زحفه باتجاه القدس، غير أنه فقد جيشه كله في القتال مع البرابرة، وماالذي سوف أقوله عن ملك ألمانيا والذين كانوا معه؟ فقد اقتيدوا إلى داخل صحراء كبيرة جداً، من خلال خيانة نائب ملك الاغريق، الذي توجب عليه قيادتهم إلى أراضي الفرس، وقد هلكوا من الجوع والعطش، وهكذا تبددوا من الجوع والعطش، إلى حد أنهم قدموا عن طواعية رقابهم إلى البرابرة الذين هاجموهم، أما الملك والرجال الأقوى معه، الذين نجوا من الموت، فقد هربوا عائدين إلى بيزنطة، آه أيتها الأحكام الصادرة عن العلي الأعلى، لقد كانت الكارثة التي حلت بالجيش كبيرة جداً، ولقد كانت فاجعة فاقت حدود التصور، ولهذا فإن الذين شاركوا فيها يبكون بدموع حتى هذا اليوم نفسه.

اجتياح لشبونه

أما الجيش الثاني، وكان قوة بحرية جمعت من كولن Koln, ومن المدن الأخرى القائمة على طول الراين، إلى جانب المدن القائمة على ضفتي نهر ويزر Weser, فقد أبحر لمسافة بعيدة في المحيط، حتى وصل إلى بريطانيا، وبعد الإقامة هناك لبضعة أيام (ليس من دون أن يزداد بوساطة ملائكة بريطانيا) انطلق نحو اسبانيا، ونزل أفراد الجيش في البرتغال، عند مدينة قشتالة الفخمة للتعبد عند مزار القديس جيمس (شنت ياقوب= القديس يعقوب)، وكان ملك قشتالة [ألفونسو الأول ١١٢٩-١١٨٥م] سعيداً لقدوم الصليبيين، وسألهم إن كانوا قد خرجوا في سبيل القتال من أجل الرب أن يساعدوه ضد لشبونة، التي

يقـوم سكانها بمضايقـة حـدود الأراضي المسيحيـة، ووافقوا على طلبـه، وذهبـوا إلى لشبــونة مع أسطول كبير، وجـاء الملـك معهم عبر الطريق البري مع جيش قــوي، وتمت محاصرة المدينـة من البحــر والبر، وقضي وقت طويل في حصـارها، وعندمـا استـولوا أخيراً على المدينة، وهزمـوا البرابرة، طلب ملك قشتالة من الصليبيين اعطاءه المدينة الفـارغة، وكان ذلك بعد اقتسـام الأسلاب فيما بينهم، وهكذا تأسسـت هناك مستعمرة للمسيحيين ماتزال موجودة حتى هذا اليوم، ومن بين جميع الأعمال التي قام بها الجيش الصليبي، تبرهن أن هذا العمل وحده فقط كان ناجحاً.

الملحق الثالث
وصف القدس والأراضي المقدسة من قبل بعض الحجاج الغربيين (١٠٩٩-١١٨٥م)

- ١ -

دليل وصفي

[ترتيبات مدينة القدس— وصف الأماكن المقدسة]

(١١٠٣-١١٠٩٩)

باسم ربنا يسوع المسيح.

على أي إنسان قد يرغب بالذهاب إلى القدس، المدينة المقدسة، أن يتابع السفر باتجاه الشرق، وهكذا سوف يصل— بمشيئة الرب— إلى مدينة القدس المقدسة وإلى الغرب منها يمكن أن يرى جبل البهجة (صموئيل)، وهو مشهد رائع، والمسافة هي ميل واحد من هذا الجبل إلى المدينة، وعندما يدخل الإنسان إلى المدينة، يجد حصناً، هو برج داود.

علاوة على ذلك إن هيكل الضريح المقدس مستدير الشكل، وهو فوق الضريح المقدس، الموجود في أعلى نقطة من الهيكل، وهو مستدير ومفتوح من الأعلى، وضريح ربنا يسوع المسيح موجود في وسط الهيكل، وفي الوقت الذي نجد فيه الشكل الخارجي مستديراً نشاهد أن الشكل الداخلي مستطيلاً، ولدى الدخول إليه، يدخل الناس من باب موجود في الشرق، والطريق إلى الجزء الداخلي هو عبر باب ثاني خاص به، ويخرج الناس من باب موجود في الجهة اليمنى، وإلى الشرق على بعد قليل مركز العالم، وليس بعيداً عن هناك، أي أن تقول في الشرق، يقع جبل أكرا (الجمجمة)، الذي عليه جرى صلب الرب، وتحت هذا الجبل موضع الجلجلة، والمسافة من هذا الجبل إلى الضريح المقدس، هي المسافة التي يستطيع إنسان أن يرمي إليها حجراً بحجم كف يده، وعلى يسار جبل أكرا يوجد السجن، وبعد السجن على اليسار، عمود إليه قد ربط، وجنوب الضريح المقدس كنيسة القديسة مريم للاتين، وإلى الشرق من جبل أكرا، يوجد المكان الذي اكتشفت فيه القديسة هيلانة صليب الرب.

وإلى الشرق من هناك يوجد الباب الجميل، الذي يقود إلى هيكل الرب، وهو هيكل مستدير، وله أبواب ثلاثة، ومحاط بساحة هي الأكثر جمالاً أن تراها، وفي وسط هذا الهيكل، «الهيكل الذي صنع من دون أيدي» يعني خيمة العهد، الموجود فيها ومحفوظ —كما هو معتقد— عصا هرون، ورأس زكريا بن براخيا، والمذبح الذي بناه يعقوب للرب، ولوحي العقيدة، وتابوت العهد، والمن الذي تغذى منه بنو اسرائيل في الصحراء، وعلاوة على ذلك، في الجزء العلوي من الهيكل معلق مصباح من الذهب.

وباتجاه الجنوب من هيكل الرب، يوجد هيكل سليمان، وذلك إلى الشرق من هيكل الرب، حيث خارج باب الساحة، هناك بركة الضأن، التي لها خمس قناطر، وبعد المغادرة من هناك من خلال باب المدينة من على الشرق، يصل الإنسان إلى وادي شعفاط، الحاوي للكنيسة وللقبر العائد لمريم الأكثر قداسة وإجلالاً، مع حديقة جثسيماني، وذلك حيث صلى الرب مع حواريه، وكذلك جرت خيانته من قبل يهوذا الخائن، الذي كان واحداً من تلاميذه.

وإلى الشرق من هذا المكان يوجد جبل الزيتون، الذي من عليه صعد الرب إلى السموات، وحيث كتب أيضاً «أبانا» للحواريين، وعلى مسافة ميل واحد من جبل الزيتون، يوجد الضريح الذي أقام الرب منه لعازر، في اليوم الرابع بعد وفاته.

وأيضاً، على مسافة تزيد على ست مراحل من هناك، يوجد المكان الذي صام الرب فيه لمدة أربعين يوماً، وحيث أغوي من قبل الشيطان، لكن دون أن يستجيب له، ومن هذا الجبل هناك ستة أميال إلى نهر الأردن.

وإلى الجنوب من القدس، وعلى بعد أكثر من أربعة أميال، هناك بيت

لحم، مدينة داود، التي ولد فيها المسيح، وحيث يوجد البئر الذي نزل إليه النجم الذي قاد الحكماء لعبادة الطفل، وبجانب باب القدس الموجود في الجنوب، يوجد جبل صهيون، وذلك حيث غادرت القديسة مريم هذا العالم، وليس بعيداً عن هناك [حقل] حق الدم، أي حقل الدم، وعلى بعد قليل إلى الجنوب من هناك توجد بركة سلوان، وفي أسفل الجبل، قرب أسوار المدينة التي تعبر هذه المنطقة، هناك المكان الذي بكى فيه بطرس بعدما أنكر المسيح، وفي الشمال، خارج باب المدينة، هناك المكان الذي رجم فيه القديس أسطفان.

هذه هي صورة بناء الأماكن المقدسة في القدس، التي أنا شاهد عليها، لأنني رأيت هذه الأماكن، وقد كتبت هذه الرواية، مع أنها متواضعة.

- ٢ -

دليل أوتوبونيان Ottobonian

[إن وصف القدس الآن هو كما يلي]

[١٠٩٩-١١٠٣م]

مدخل القدس موجود على الجهة الغربية بعد برج داود، وفي الأسفل في المدينة، يوجد ضريح الرب، وخارجه هناك مركز العالم، ومن هناك نحو الشمال يوجد سجن الرب، وبعد السجن المكان الذي ربط فيه، وجلد، وتوج، وجرد من ثيابه، وحيث جرى تقسيم ثيابه، وجبل أكرا هو الذي تحته الجلجلة، حيث سقط دم الرب وتقاطر من خلال الصدع في الصخرة، وفيما وراء هذا الجبل يوجد المكان الذي عثرت فيه القديسة هيلانة على صليب الرب.

ودون ذلك إلى الجنوب، يوجد هيكل الرب، الذي له أربعة مداخل هي: من الشرق، ومن الغـــرب، ومن الشمال، ومن الجنوب، وهناك —كما قالوا— كان تابوت الرب، وهناك ألواح العهد، وسبعة مصابيح ذهبية، وعصا هرون، وغرفة، حيث ظهر رئيس الملائكة جبرائيل إلى النبي زكريا، وعلى مقربة من هناك، يوجد الباب الجميل الذي يقود إلى وادي شعفاط، وعلى الجانب الآخر من الهيكل نحو الجنوب، يوجد هيكل سليمان، حيث في الطرف الأول منه هناك مهد المسيح، وفراش أمه، وعلى الطرف الآخر من هيكل الرب هناك كنيسة حنة المباركة، أم مريم أم الرب، وبعد الكنيسة هناك بركة الضأن.

وخارج المدينة يوجد وادي شعفاط، وهناك توجد كنيسة، فيها دفنت القديسة مريم من قبل الرسل، وفي المكان نفسه، هناك موضع جثسيماني، حيث خان يهوذا يسوعا إلى اليهود، وهناك في الجوار المكان الذي صلى فيه ربنا، وبعد هذا هناك جبل الزيتون، من حيث صعد الرب إلى

السموات، وحيث أيضاً كتب «أبانا» وإذا ماتابعنا السير من هناك شرقاً، نجد بيت عنيا، حيث منح الرب الحياة إلى لعازر.

وجبل صهيون موجود على الجهة الجنوبية من المدينة، فهناك ماتت القديسة مريم، وهناك تعشى الرب مع حواريه،وهناك حيث أعطى الرسل الروح القدس، في يوم عيد الحصاد، ومقابل هذا الجبل هناك [حقل] حق الدم، وعلى الجانب الآخر إلى الشرق هناك بحيرة سلوان.

وبيت لحم واقعة على مسافة مرحلتين نحو الجنوب من المدينة، فهناك ولد الرب، وهناك المزود، حيث جرى تمديد الرب بعدما ولد، وهناك أيضاً المائدة التي أكلت عليها مريم المباركة مع الملوك الثلاثة، الذين كانوا ينشدون الرب ويطلبونه، وهناك أيضاً حمامه وفراشه، وهناك أيضاً —كما قالوا— تمّ قتل مائة ألف وأربعة وأربعين ألفاً من الناس من قبل هيرود.

وعلى الطرف الشرقي من المدينة يوجد نهر الأردن، وهو على بعد عشر مراحل، وعلى ذلك الطريق مدينة أريحا، التي على مقربة منها الأربعين، حيث صام الرب لمدة أربعين يوماً.

- ٣ -

دليل

ربما من إعداد كاتب ألماني

(١١٠٢-١١٠٦)

وادي شعفاط:

يحتوي الجزء الأعلى من وادي شعفاط على المكان الذي كان فيه مزرعة جثيسماني، وذلك حيث ترك يسوع أثناء آلامه حواريه، وصلى لأبيه.

وقرب هذا المكان، في أسفل وادي شعفاط، هناك ضريح مريم العذراء المباركة.

وعلى بعد رمية حجر من هذا المكان، الموضع في هذا الوادي نفسه، حيث رجم اليهود اسطفان.

وبعد مكان الاستشهاد هذا، سقط [جيمس] أخو الرب على أم رأسه، من فوق الجدار إلى الوادي، ومن ثم قتل بعصا القصار.

وهناك بعد هذا بركة سلوان، التي قربها عمل المسيح معجزات رائعة.

وهذه الأماكن، وأماكن أخرى أيضاً، موجودة في وادي شعفاط، ودعونا الآن نذهب صاعدين إلى جبل الزيتون، الذي في أسفله يوجد وادي شعفاط، وفي ذلك الجبل، ليس عند الذروة، بل على الجانب الأيمن، توجد قرية بيت فاجي، وهي التي كانت فيما مضى قرية كهنة، وهناك عندما كان الرب يسوع، وقد باتت آلامه قريبة، أرسل حواريه إلى القرية لإحضار أتان وابنها.

وعلى قمة الجبل، يوجد مكان الحجرة المبجلة، والتي عليها علامات الرصف، فهناك كان للرب يسوع حديث جميل مع حواريه، ومن ثم صعد إلى السماء، ويقول رجال حكماء من بين الأرثوذكس الذين يعيشون في القدس، بأن الأرض التي من حول هذه الحجرة جديرة بالتبجيل، وتستحق التقبيل من قبل الناس الذين هم مسيحيين، والسبب في هذا، أنها تبللت بدموع الحواريين، بسبب غياب جسد المسيح، ولأنهم وقفوا هناك، وهم ينظرون إلى السماء، وذلك عندما سمعوا صوتاً يقول «يارجال الجليل، لماذا أنتم واقفون»؟ وهكذا إلى آخره (أعمال: ١/ ١١).

وهذه الأماكن المقدسة وأكثر، موجودة على جبل الزيتون.

ومن هناك إن المسافة ليست أكثر من ميل واحد إلى بيت عنيا، وهي إلى الشرق، وهي قرية مريم ومرثا، و هناك مازال من الممكن رؤية قبر لعازر، الذي أقامه الرب من الموت، وهذا مطروق كثيراً من قبل جميع المؤمنين، ومن قبل اليهود أيضاً.

وأريدك أن تعرف أيضاً، أن لعازر هذا نفسه، قد نشأ نشأة رائعة، لذلك أمكن أن يكون أسقف جزيرة قبرص.

ودعونا نذهب عائدين إلى الجانب الغربي من وادي شعفاط، فعلى الجانب الغربي من الوادي هناك جبل صهيون، ومدينة القدس.

ولدى الذهاب صعوداً فوق الجبل، هناك المعبد، الذي يعرف باسم كنيسة بطرس في الدموع، لأن النساء المقدسات وهن قادمات من الضريح، حيث قيل بأنهن وجدنه يبكي بمرارة، وذلك في الوقت الذي أخبرن به، أن عليهن الذهاب، وأن يخبرن الحواريين، وبطرس بأن الرب قد قام.

واسم قمة الجبل، صهيون، وقد بنيت هناك كنيسة، تشريفاً للرب

ولأمه المقدسة، وهي التي قيل بأنها أول كنيسة مسيحية.

وهنا تعشى الرب مع حواريه.

وهنا غسل أقدامهم.

وهنا كان المكان الذي التجأ إليه الحواريون خوفاً من اليهود.

وهنا نزلت الروح القدس على الحواريين على شكل نار.

وهنا صنفوا العقيدة.

وهنا ماتت مريم المباركةفي هذا العالم.

وكان هذا المكان الـذي أحبه الرب كثيراً، حتى قبل ميلاده، بـوساطة القدرة ومعجزات لاهـوتية، وبعد ميلاده بقدرة جسـده المقدس، ولدينا على هذا شهـادة حواريـه، إذا ماأردنا أن نفهم ذلك حـرفياً، لأنه قـال: «أحب الرب أبواب صهيـون أكثـر من جميع خيم يعقـوب» [المزمـور ٨٧/ ٠٢]

ودعـونا الآن نـذهب إلى المدينة نفسهـا، فهناك يوجـد ضريح للذي صلب من أجلنا، حيث بني فوقه معبد، وهو على شـاكلة معبد القديسة مريم، الذي بني أيام الامبراطور شارلمان، وذلك مع فارق هو حقيقة أن معبـد القدس لـه برج واحد، وهذا البرج، هو الموجـود فـوق الضريح، وهو مفتوح من الأعلى.

ودعـونا الآن نتقـدم فنذهب من المعبـد إلى الشمال، فإلى الشرق هناك السجن الذي وضع فيـه الرب، وبعد باب السجن، نحـو الجنوب هناك المكان الذي أطلق فيـه سراح الرب وأخـرج من السجن، وجلس ينتظر مع رجال السجن حتى قدم بيلاطيوس مع اليهود،وجلس للمحاكمة.

وبعد هذا هناك الدرجـات، التي يصعد عليها الناس إلى المعبـد، وقد

كـــان هناك فيما مضى بناء جميـل، وذلك حيث تم العثـــور على خشبـــة الصليب، وبعد هذه الدرجات هناك حجـرة حاملة صليب، لها المقاييس نفسهـــا للصليب الـذي حمل من قبل الرب، وهو الـذي جعل اليهـــود سمعان القيرواني يحمله.

وبعـد هذا الصليب، هناك بيعـة صغيرة، حيث جرى اقتسـام ثيـابه، وحيث ضربوا قرعة على معطفه.

وبعـد هذا المكان الذي عـاش فيه آدم حتى وفـاته، وإلى جـانب هذا المكان موقع أكرا (الجمجمـة) حيث جرى صلب الرب، وحيث ضحى فيما مضى ابراهيـم باسحق، وعند سفح تلة أكـــرا يوجـــد مـــذبح، هو موجود في المكان نفسه الذي دفن فيه آدم.

وفي هذه المدينة باتجاه جبل الزيتـون توجـد كنيسة بركـة الضأن، على مقربة من هيكل سليمان، وإلى الشمال هناك هيكل الرب.

- ٤ -

دليل في كتاب أعمال الفرنجة في الحملة على القدس (بعد عام ١١٠٩م)

الفصل ٣١:

إن الموقع الحالي للمدينة، ووضع الأسوار التي تحيط بها، يختلف كثيراً عما كانت عليه بالأصل في خطتها وأوضاعها في أيام يسوع المسيح، ومع ذلك هي ماتزال تحتوي على مذكرات بذلك العصر، مما يعطي مسوغاً لشهرتها، ومكانتها، وعظمتها، وسموها فوق المدن الأخرى في العالم.

وعلاوة على ذلك، إنها مثل كثير من المدن الأخرى، لها أربعة مداخل: على الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، ويعرف المدخل الموجود في جهة الشرق من قبل السكان باسم باب وادي شعفاط، لأنه المخرج إلى ذلك الوادي، الواقع بالقرب، واسم المدخل الواقع في جهة الغرب باب داود، وقد عرف بهذا الاسم لأنه يقوم تالياً لبرج داود، أما المدخل الشمالي، فهو باب القديس اسطفان، لأنه قد قيل بأن ذلك الشهيد، قد رجم خارج ذلك الباب، وقد تأسست هناك كنيسة في ذكراه، والمدخل الجنوبي، هو باب صهيون، لأن جبل صهيون واقع في ذلك الجانب، وهو شديد الانحدار، قد جعل الوصول من ذلك الجانب صعباً ومنهكاً.

وإلى هذا اليوم هناك باب خامس أيضاً، اسمه الباب الذهبي، وهوقائم بين البابين الشرقي والجنوبي، تحت هيكل الرب، ومنه دخل ملك السموات إلى هذه المدينة قبل آلامه، وهو جالس على ظهر أتان، وقد استقبل ببهجة من قبل أبناء العبرانيين، ولايفتح هذا الباب أبداً، إلاّ يوم أحد السعف، وإذا مادخل إنسان إلى المدينة من هذا الباب، فضريح الرب، موجود إلى اليسار.

وقرأنا أنه في أيام آلام المسيح، كان الضريح موجوداً خارج المدينة، وكان منحوتاً في الصخر، وعلى مقربة منه، وإلى الجانب قليلاً، هناك صخرة ناتئة، كانت قد تصدعت، لأننا نقرأ بأنها انشقت بسبب وفاة المسيح، وتحت ذلك الجلجة، وهو مكان يستحق الاحترام بشكل عظيم، وهو جدير بالتعبد والتبجيل، فمنذ الأيام الخالية وصلنا أثر مكتوب تحدث أنه في ذلك المكان كان ابراهيم على وشك تقديم ابنه بمثابة أضحية، لكنه قدم عوضاً عنه كبشاً، جاء بديلاً لحمل الرب وابنه، الذي تقرر أن يضحى به فيما بعد، في ذلك المكان بالذات، وعلى بعد قليل هناك البقعة التي عرفت باسم أكرا (الجمجمة) لدى الكاتب نفسه، وهناك جرى الكشف عن خشبة الرب —بعدما بيّن اليهود أين هي موجودة— من قبل هيلانة (حنة) المباركة، وكان ذلك في عام ثلاثمائة وستة وثمانين بعد آلام المسيح (كذا)، وفي المكان نفسه أسست الامبراطورة كنيسة، تميزت بحجمها وبجمالها المعماري وزخرفتها، وقد دمرت فيما بعد من قبل الأمم الغادرة، هذا وإن بقاياها الموجودة تظهر أية آبدة مدهشة كانت فيما مضى، وتم حفظ قطعة من الخشبة الثمينة من قبل المسيحيين في هذه الأماكن، وهي تبجل وتعظم باحترام وحب.

الفصل ٣٢:

وبعد هذا المكان حيث جرى اكتشاف الصليب، وإلى الجنوب هناك كنيسة أم الرب، وتعرف باسم «اللاتينية»، لأنها كانت دوماً في عهدة اللاتين، فقد قيل بأن العذراء، قد بكت هناك، ومزقت شعرها، عندما رأت ابنها آلوحيد، قد علق بالمسامير على خشبة الصليب، وبجوار ذلك، يوجد المكان الذي بكت فيه مريم المجدلية والنساء الأخريات موت المخلص.

وإلى الشرق من هذا مباشرة،وداخل أسوار المدينة، هناك هيكل الرب المشهور(الحرم القدسي)، الذي بني ببراعة مدهشة، ومع أن هذا ليس

البناء الأصيل الفخم لسليمان، وليس أيضاً البناء الذي أعيدت عمارته للمرة الثانية بعد عزرا، إنه متفوق على كل بناء آخر في العالم، ومع هذا له أربعة مداخل وفق الطريقة نفسها مثل الهيكل الأول.

وفي هذا المكان كف الملاك يده، وهو الملاك الذي كان يقتل الناس، عندما كان داود يصلي ويقول:

«هاأنا أخطأت وأنا أذنبت» [صموئيل الثاني: ١٦-١٧]، والصخرة التي فوقها وقف وكف يده وردها ماتزال قائمة في وسط الهيكل، وهي حتى كما هي لم تجر تسويتها وتنعيمها فنياً.

وهذا المكان كان يستخدم في أيام سليمان بمثابة الغطاء الذهبي لتابوت العهد، الذي كانت فيه ألواح موسى، وعصا هرون التي أورقت، والمن، والأشياء الأخرى التي عرفت بالأشياء المقدسة لقدس الأقداس، وقد كانوا موجودين هناك وبقيوا كذلك حتى أيام صدقيا ملك يهوذا، حسبما يمكن للمرء أن يقرأ في سفر المكابيين، لكن قيل إنه فيما بعد قام ارميا بإخفاء التابوت في العربية على مقربة من جبل سيناء، وهو موجود هناك حتى هذا اليوم، حيث أن الجبل يتصاعد منه الدخان وهو مغطى بالغيوم، والذين يرغبون بالذهاب إلى هناك، يجرى ردهم ومن ثم إعادتهم بالظلام، وبشدة لن يتم العثور عليه، حتى تجتمع عدة أمم مع بعضها بعضاً، وهذا أيضاً هناك من يؤمن بأنه سيحدث هكذا.

ويعد ذلك المكان (أي الهيكل) مقدساً لعدة أسباب، فالطفل يسوع جرى تقديمه هناك، وقد تم تسلمه من قبل الشيخ سمعان، وفيما بعد تم العثور عليه هناك عندما كان في الثانية عشرة من عمره، جالساً بين الأحبار، ومن هناك طرد صرافي النقود، وقال: «إنه سيكون بيتاً للصلاة»، وهذا المكان ينبغي أن يكون مبجلاً، ويعد مكاناً مقدساً، بسبب عدد من المعجزات، والآيات والمدهشات قد عملها الرب هناك.

وتقع كنيسة القديسة حنة إلى الشمال من الهيكل، وعلى الطريق إلى البركة، فهي قد كانت أم مريم المباركة، وهذا هو المكان الذي قيل بأنها ولدت فيه أم الرب، وتم اكتشاف خزان ماء من قبل الفرنجة، أمام هذه الكنيسة، ومن الممكن رؤية بقايا البركة القديمة هناك مع قناطرها الخمس محفوظة حتى هذا اليوم، ونحن نقرأ أنه في أيام المسيح كان ينزل ملاك إلى هناك، وعندما كان يلمس الماء، كان الماء يشفي المرضى، وهنا شفى المسيح رجلاً مريضاً، كان منذ ثمانية وثلاثين عاماً يعيش مع عجزه، وينزل الإنسان إلى البركة من خلال إحدى القناطر، وطعم الماء هناك مراً، وهو يشفي عدداً كبيراً من الناس المرضى.

وفي داخل المدينة يبجل المسيحيون أيضاً أماكن جلد يسوع المسيح، وتتويجه، والسخرية منه، والأشياء الأخرى التي عانى منها من أجلنا، لكن في هذه الأيام ليس أمراً هيناً اكتشاف أين وقعت هذه الأمور، خاصة بسبب أن المدينة نفسها تعرضت منذ ذلك الحين مراراً للخراب والدمار.

الفصل ٣٣:

والآن في خارج المدينة يغادر الإنسان ماراً بالقسم الأعلى من المدينة، من باب داود إلى الطريق الذي يقود إلى بيت لحم، التي كانت تعرف بالقديم باسم إفراتا، وهي واقعة على مسافة مرحلتين في الجنوب الغربي من القدس، على الطريق إلى الخليل، وبيت لحم —حسبما قلنا من قبل— مكان ولادة المسيح، والمعلف موجود هناك، علاوة على ذلك إن الكنيسة الموجودة هناك، جميلة جداً، وواسعة، وصنعت بشكل رائع، وتتمتع بمرتبة أسقفية، وقد قتل الأبرياء من قبل هيرود واستشهدوا في بيت لحم وجوارها.

ولدى العودة من هناك نحو المدينة، يرى الإنسان على الطريق قبر

راحيل، زوجة يعقوب، ثم يتسلق الإنسان جبل صهيون، الذي كان في أيام المسيح، أعلى نقطة في المدينة، وفي وسطها، لكنه الآن في الخارج، وفي ذلك المكان هناك الغرفة التي غسلت فيها أقدام الحواريين من قبل ربهم ومعلمهم، وهو قد أقام عشاء معهم، وترك قداس جسد الرب ودمه، وأخبرهم أيضاً مسبقاً بجميع الذي كان سيحدث له حتى موته، وهو علاوة على ذلك، المكان، الذي أرسل إليهم وهم فيه، بعد القيامة الروح القدس، وهناك —كما قيل— غادرت أم الرب الحياة، و لذلك السبب بنيت هناك كنيسة على اسمها، وهي كنيسة عندما ينظر الإنسان من الداخل، يشاهد كم كانت رائعة البناء في العصور القديمة، لكنها هدمت من قبل الغدارين المسلمين.

وينبغ عند سفح جبل صهيون نبع يبدو صافياً تماماً، لكن طعمه مرّ، ويطلق الناس عليه اسم نبع سلوان، وهو يرسل ماؤه داخل مجرى يسيل به نحو الأسفل وهو المجرى نفسه لجدول قدرون الذي يتدفق في الشتاء، وفي هذا المكان كان هناك رجل ولد أعمى، وقد استرد بصره، وذلك حسبما قرأنا في الانجيل، وأبعد نحو الجنوب هناك [حقل] حق الدم، الذي شري ليكون مكاناً لدفن الغرباء.

ويبدأ جدول قدرون في الشمال، ويجري نحو الجنوب، من خلال وادي شعفاط، ولايكون ماء فيه إذا لم يكن هناك مطر قد تساقط، وفي هذا الوادي، بين المدينة وجبل الزيتون، توجد كنيسة مريم أم الرب، وذلك حيث دفنت من قبل الرسل، ومايزال قبرها محترماً ومشرفاً هناك، هذا ومن التاريخ القديم للمسيحية، كما ذكر جيروم المبارك في كتاباته، قد جرى تشييد بناء رائع في ذلك المكان، وقد كان هذا البناء فيما مضى واسعاً بشكل غير اعتيادي، وكنيسة جميلة وحسنة التخطيط في ذلك المكان، لكنها دمرت فيما بعد من قبل الأمم الخائنة، وخرائبها ماتزال مشاهدة حتى الآن بشكل واضح، وهذا هو المكان أيضاً، الذي كان فيه

في أيام المسيح قرية صغيرة اسمها جثيسماني، وذلك حيث وضع ابن الرب للمحنة، وجرى اعتقاله، وهنا خلف وراءه رسله عندما كانوا نائمين بعمق، وابتعد عنهم مقدار رمية حجر، وذلك باتجاهه جبل الزيتون، ليصلي هناك، ويوجد الآن في تلك البقعة بيعة مكرسة للمخلص.

ومن هناك يتسلق الإنسان إلى جبل الزيتون، الذي هو مرتفع إلى حد أنه متحكم بالمنطقة كلها، وذلك هو المكان الذي اعتاد الرب أن يعلم فيه حواريه، والذين كانوا من أهل المدينة يتجمعون لسماعه، ويقال بأنه علم هناك الصلاة الربانية إلى حواريه، وتفوه بصلواته إلى الأب، وفيما بعد حمل من قمة الجبل إلى السماء، والرسل ينظرون إليه، ويوجد هناك كنيسة تأسست في العصور القديمة، وهي تحتوي على قبور كثير من القديسين، ومن هذا الجبل من الممكن رؤية العربية ووادي الأردن بوضوح، والبحر الملحي النتن، الذي يغطي سدوم وعموره، وهما المدينتان اللتان جرى تدميرهما فيما مضى بشكل تام بغضب من الرب.

وليس بعيداً عن منحدرات هذا الجبل، وإلى الجنوب الشرقي، يصل الإنسان إلى بيت عنيا، حيث أقام الرب لعازر، وحيث عفا عن ذنوب مريم المجدلية، وحيث أيضاً تمت ضيافته وإكرامه في بيت سمعان المجذوم، وإلى هذا اليوم مازال ضريح لعازر يبجل هناك، وبسبب أن المخلص غالباً ماأمضى الوقت هناك، فإن المكان مقدس، وموضع تبجيل.

وهذه الأماكن واقعة خارج المدينة.

هذا وإن نهر الأردن، حيث تعمد المسيح، يبعد عشر مراحل إلى الشرق من المدينة، ويفصل هذا النهر اليهودية عن العربية، ويصل الإنسان إليه من خلال أريحا، التي كانت فيما مضى مدينة عظيمة، وعلى

يسارها تقع الصحراء، التي صام فيها الرب لمدة أربعين يوماً، وهناك يرى الإنسان جبلاً عالياً، فهناك أغوي الرب من قبل الشيطان.

هذا وإن الناصرة هي المكان الذي حمل به فيه، والجليل هو المكان الذي ظهر فيه لحواريه بعد قيامته، وجبل الطور، والصحراء، فالمكان الأول هو الموضع المرتفع الذي أطعم فيه بخمسة أرغفة مع سمكتين وأشبع خمسة آلاف إنسان، والمكان الثاني هو حيث أطعم بسبعة أرغفة أربعة آلاف إنسان، وجميع الأماكن هي التي غالباً ماطرقها ملك المجد، عندما كان طفلاً، وجميع هذه الأماكن بعيدة عن القدس.

....

وعلاوة على ذلك عمل الامبرطور هدريان المدينة جميلة بشكل رائع، وزينها بصورة فخمة، وبلط شوارعها وساحاتها، وهو الرجل الذي من اسمه أخذت القدس اسمها، فصارت من بعده تعرف باسم إيلياء، وجهز جميع الشوارع بمصارف، وبذلك عندما كانت الأمطار تتساقط، كانت جميع قاذورات المدينة تغسل، وتنجرف خلال تلك المصارف، وكانت هذه المدينة فيها كفايتها من صهاريج الماء، التي حوت دوماً كميات وافرة من المياه، واحتلت المدينة مساحة مسورة لابأس بحجمها، ولذلك لم تظهر صغيرة متعبة، أو واسعة مرهقة.

- ٥ -

حول موقع القدس والأماكن المقدسة في داخل المدينة أو من حولها (١١٢٨-١١٣٧م)

مدينة القدس قائمة في الجزء الجبلي من اليهودية، في مقاطعة فلسطين، ولها أربعة أبواب:

على الشرق، وعلى الغرب، وعلى الجنوب، وعلى الشمال، ففي الشرق هناك الباب الذي يمضي الإنسان منه نزولاً إلى وادي شعفاط، ومن خلاله يذهب الإنسان إلى خارج المدينة إلى جبل الزيتون، وإلى نهر الأردن، وإلى الغرب هناك باب داود، وذلك باتجاه البحر وعسقلان، وإلى الجنوب هناك الباب الذي حمل اسمه من جبل صهيون، ومنه يذهب الإنسان إلى كنيسة القديسة مريم على جبل صهيون، وإلى الشمال هناك الباب الذي يعرف باسم باب القديس اسطفان، لأنه خارج هذا الباب جرى رجمه، وهذا الباب نادراً مايفتح.

ومن خلال باب داود، نحن دخلنا إلى المدينة المقدسة، وكان على يميننا برج داود، وقريباً جداً منا عندما دخلنا، فبرج داود قائم في غربي المدينة، وهو أعلى من كل مكان فيها.

وهيكل الرب موجود في الجهة الشرقية في الجزء المنخفض من المدينة، فوق وادي شعفاط، وله أربعة أبواب، باب في الشرق، وآخر في الغرب، وثالث في الجنوب، ورابع في الشمال، وهناك صخرة كبيرة في الوسط، حيث يوجد مذبح، فهناك جرى تقديم الرب من قبل والديه، واستقبل من قبل القديس سمعان، وإلى هنالك دخل، عندما وعظ الناس.

وضريح الرب موجود داخل المدينة، على بعد قليل إلى اليسار منا، ونحن ذاهبون إلى الهيكل، وكنيسة الضريح مستديرة، وبنيت بشكل

جميل جداً، وضريح الرب موجود في وسط هذه الكنيسة، وهو مزين بصورة جيدة، ومرتب بشكل جميل، وفي الخارج هناك في الشرق موضع أكرا (الجمجمة) حيث كان الرب قد صلب، ويصعد إليها الإنسان بست عشرة درجة، فهناك صخرة كبيرة، حيث صليب المسيح كان قد نصب، وتحت هناك الجلجلة، المكان الذي إليه تساقط دم المسيح من خلال وسط الصخرة، وهناك أيضاً مذبح مكرس على شرف الأم المقدسة للرب، وفي الخارج إلى الشرق يوجد المكان الذي عثرت فيه القديسة هيلانة على الصليب، وقد بنيت كنيسة كبيرة هناك، وفي الاتجاه الآخر، نحو الساعة السادسة (أي الجنوب) هناك مشفى من أجل الفقراء، والناس المرضى، ومشفى القديس يوحنا المعمدان، وعلى مقربة من هناك كنيسة القديسة مريم للاتين، وفي كنيسة القديس يوحنا المعمدان هذه، هناك ابريق من الحجر، فيه حول الرب الماء إلى خمرة.

وهيكل الرب، الذي تقدم ذكره أعلاه، متفوق في جماله على جميع الكنائس، وهناك ابريق ماء حجري آخر، حول فيه الماء إلى خمرة، مثلما عمل في قانا الجليل، وتحت الصخرة، القائمة في وسط الهيكل، ينزل الإنسان بدرجات إلى المكان الذي كان فيه فيما مضى قدس الأقداس، وهنا صلى زكريا عندما أعلن له الملاك جبريل عن ميلاد يوحنا المعمدان المبارك، وهناك يوجد المكان الذي جلس فيه الرب، عندما جلب الفريسيون امرأة اعتقلت وهي تزني.

وإلى الجنوب من هنا قصر سليمان، وإلى الشرق من القصر كنيسة القديسة مريم، التي إليها ينزل الإنسان بدرجات كثيرة، ويوجد هنا مهد المخلص، وفراشه، وفراش أمه، وإلى الجانب اليساري من الهيكل، وخارج أسواره، هناك كنيسة القديسة حنة، التي كانت أم أم المسيح، وخارجها قيل كانت هناك بركة الضأن.

ليس بعيداً، خارج أسوار المدينة، إلى الجنوب، هناك الكنيسة التي

تعرف باسم كنيسة القديسة مريم لجبل صهيون، حيث ماتت السيدة الأكثر مباركة جسدياً، وفي هذه الكنيسة المكان الذي يعرف باسم الجليلي، حيث ظهر المسيح بعد قيامته هناك إلى حواريه، وفي تلك المرحلة لم يكن توما موجوداً معهم، وفي هذه الكنيسة، باتجاه الشرق، المكان الذي ظهر فيه بعد ثمانية أيام، وذلك عندما كانت الأبواب مغلقة، وجاء ظهوره الآن مجدداً لحواريه، وكان توما موجوداً، وقال لهم «سلام معكم»، وأراهم يديه وطرفه، ومنحهم أن يتعلموا، وأن يبشروا وفقاً لكلام الانجيل، وإلى الأعلى يصعد الإنسان الدرجات إلى المكان الذي أقام فيه العشاء مع حواريه، وهناك موجودة المنضدة نفسها التي تعشى عليها، وهناك قدم جسده للأكل، ودمه من أجل محي الذنوب، وهناك أعطى الروح القدس الضوء إلى الحواريين في يوم عيد الحصاد.

وإلى اليسار هناك توجد كنيسة القديس اسطفان، وذلك عندما جرى جلبه من كفرجمالا، وهناك دفن من قبل البطريرك جون، وتحت الجبل يوجد [حقل] حق الدم، وهو مكان الدفن للمسافرين، وعلى الطرف الآخر من الجبل هناك كنيسة القديس بطرس، حيث بكى بمرارة لدى سماع صوت الديك، وذلك بسبب ذنب الانكار، وفي الأسفل دون هذا هناك النبع، الذي يعرف باسم بركة سلوان، فهناك استرد رجل ولد أعمى بصره بناء على أوامر الرب.

وبيت لحم، مدينة داود، قائمة على مسافة مرحلتين باتجاه الساعة التاسعة [نحو الجنوب الغربي]، وهناك كنيسة القديسة مريم، وهي معمولة بشكل جميل جداً، ففي داخل كهف هناك، ولدت العذراء المباركة جداً بمخلص العالم، وهناك يوجد المعلف الذي جرى تمديد المسيح فيه، وأمام الكهف هناك مائدة من الرخام، عليها أكلت أم الرب مع الملوك الثلاثة، وأمام الكهف هناك بئر مياهه صافية وباردة، فيه —كما قيل— سقط النجم، وهو النجم الذي قاد الحكماء الثلاثة إلى

مدخل هذا الكهف، ولدى الخروج من الكنيسة، هناك كهفين إلى جانب الباب، كهف علوي وكهف سفلي، ففي الكهف العلوي راقدة باولا المقدسة كثيراً، وعند قدميها العذراء المقدسة كثيراً يوستوخيوم، ويمضي الإنسان نزولاً إلى الكهف الأسفل بوساطة سلم درجاته طويلة، وهناك ضريح، فيه يرقد الجسد المقدس كثيراً لجيروم المبارك كثيراً، الذي هو المعلم الممتاز، وهذه هي بيت لحم، التي فيها، وفي جميع المنطقة من حولها، أمر هيرود بوحشية بوجوب قتل جميع الأطفال.

وكنيسة القديسة مريم، فيما يعرف باسم وادي شعفاط، بين القدس، وجبل الزيتون، في وسط الوادي، هناك ضريح أم الرب، حيث دفن الرسول جون المبارك جسدها الأعظم قداسة، وخارج تلك الكنيسة يوجد المكان الذي يعرف باسم جثسيماني، والكهف الذي خان فيه يهوذا الرب لصالح اليهود، وعلى رمية حجر إلى اليمين هناك مكان الصلاة، وذلك حيث صلى إلى الأب في ساعة آلامه، وتساقط عرقه مثل نقاط من دم، وسال إلى الأرض، وظهر أمامه ملاك لتشجيعه، وفي قمة هذا الجبل مكان للصلاة، وذلك حيث صعد إلى السماء، وعلى مقربة من هناك كنيسة أخرى، حيث نظم الرب صلاة «أبانا».

وعلى مقربة من هناك بيت فاجي، التي كانت فيما مضى قرية كهنة، وعلى بعد حوالي الميل باتجاه الساعة الثالثة [أي الجنوب الشرقي] توجد بيت عنيا، حيث أقام الرب لعازر، وقبره موجود هناك، وهناك أيضاً كنيسة القديسة مريم المجدلية، وذلك حيث كان فيما مضى بيت سمعان المجذوم، وحيث غفر لها الرب ذنوبها.

وعلاوة على ذلك، إن نهر الأردن على مسافة جيدة عن القدس، أي حوالي العشرين ميلاً، والطريق وعر، وتبعد أريحا ميلين عن الأردن، ويجري نهر الأردن من الشمال إلى الجنوب، وقرب الأردن هناك كنيسة القديس يوحنا المعمدان، فهناك يتولى الرهبان الأرثوذكس خدمة الرب

وعبادته، وخلف الأردن توجد العربية.

وليس بعيداً عن هذا المكان الذي تعمد فيه الرب، يوجد البحر الميت، وذلك حيث ينتهي نهر الأردن، فهناك جرى تدمير سدوم، وعامور، ودومه، وساعور، منذ زمن طويل، بناء على حكم عدل من الرب، وعرف البحر الميت بهذا الاسم لأن مامن شيء حي يمكن أن يعيش فيه، ولاحتى السمك يمكن أن تسبح أو أن تعيش هناك، ومامن مخلوق يمكنه أن يشرب منه، وإذا ماحاول أي طائر أن يطير فوق هذا البحر، فإنه يسقط على الفور ويموت، وأطلق على هذا البحر اسم نهر الشيطان، ويبعد الجبل حيث صام الرب لمدة أربعين يوماً وليلة، حوالي ثلاثة أميال عن أريحا.

- ٦ -

عرض حول توضع الأماكن
(بعد عام ١١٥٧ م)

كانت الخليل منذ مابعد الطوفان حتى قدوم بني اسرائيل عاصمة فلسطين، ومكان عاش فيه العمالقة، وهي موجودة في ديار سبط يهوذا، وهي مدينة كهنة، ومدينة للالتجاء.

وهي على بعد ستة أميال عن القدس، وهي قائمة على الحدود بين الصحراء واليهودية.

وهي في المنطقة التي صاغ فيها الخالق العلي الأعلى أبانا الأول آدم.

وهي جزئياً مزروعة وجزئياً براري.

وتأسست الخليل من قبل العمالقة، قبل سبع سنوات من تأسيسهم تنيس التي هي مدينة في مصر، وكان اسم الخليل ممرا، صدوراً عن أصدقاء إبراهيم. [سفر التكوين: ١٤/ ١٣].

واسم المدينة هذا عرف به جبل عالي، بقي عند سفحه ابراهيم لمدة طويلة، والمكان معلم بشجرة بلوط، تحتها ظهر ثلاثة ملائكة له، وقد عبد بينهم واحداً.

والثالوث المقدس هو الذي يخبرنا أنه عندما يعبد الثالوث من قبلنا ينبغي أن يعبد متحداً.

وقد أطلق عليهم اسم ضيوفه.

وعندما كانوا جالسين إلى المائدة أحضر لهم شاة، وحليب أيضاً، وزبدة، وفي الخليل تحرك بوساطة رؤيا من الرب، فأقام مذبحاً، وعليه ضحى إليه بتواضع.

وعلى مقـربة من هذه البلـوطة يجري الاحتفـال بشكل فخم بعيـد الثالوث المقدس، في كل عام، مما يمنح البهجة للجماعات المسيحية.

وبقيـت هذه البلـوطة منـذ ذلـك الحين حتى أيـام حكم الامبراطـور ثيـودوسيـوس حيـة، وذلك حسبما ذكـره جيروم، ولقـد قيل بأن الجذع والجذر بقيا هناك، مـع أنهما كانا جافين، فقـد تبرهن أنهما دواء، لأن أي راكب يحمل قطعة منها معه، فإن دابته لاتتقيأ.

وعرفت الخليل باسم «أربعة»، وقبل ذلك الوقت حملت اسم «قرية»، وقد أضيف هذا إلى اسمهـا، ومعنى كلمة قرية، باللغة العـربية «مدينة»، وعلى هذا عندما نقول: «قرية أربعـة» نعني «مدينة أربعة»، ومرد هذا إلى وجود أربعة راقدين في قبر عـام، وهم: آدم، أول المخلوقات، والبطاركة العظماء الثلاثة: ابراهيم، واسحق، ويعقوب، في كهف مزدوج، في حقل عفرون، وهناك أربعة زوجات معهم، وهن: حواء أمنا، وسارة، ورفقة، وليا.

والخليل واقعـة بعـد وادي الدموع، وقـد عـرف بهذا الاسم، لأنه في هذا الوادي بقي آدم لمدة مائة سنة يبكي على ابنه هابيل، وفي الخليل ولد له شيـث، الذي منـه ولد المسيـح، وكـــذلك ولـد له الأبنـاء والبنات الآخرين.

ومن هنـا، حمل باتجاه الجنوب، مـن قبل الرب، ليتملـك السلطة على جنة عـدن، ومعنى هذا الاسم بالاغـريقيـة والعبرية «حديقـة البهجـة»، ولكن تبعاً للتاريخ القـديم، فإنه بعد سقوطه، جرى نفيـه مهاناً من قبل الرب، إلى هنا إلى الخليل، لكيون فلاحاً فقيراً على ترابه الأصيل.

وهذا هو الحقـل الذي منه يستخـرج بالحفـــر السكان الأصليـــون التراب، وينقلونه بعيداً، حيث يبيعـونه في مختلف أرجاء مصر والعـربية، لأنه ضروري لأغـراض دوائيـة، وهو يستخـدم بمثابة مـادة تجميليـة في

بعض الأماكن، وهذا الحقل، مهما جرى حفره بالعرض وبالعمق، يجدونه أنه غير ناقص التراب في نهاية العام، وذلك بنعمة ربانية، لأن تربة هذا الحقل حمراء.

وتماشياً مع التقاليد العبرانية، كان آدم أحمر اللون.

وفي الخليل، عمل جاسوسا الأرض المقدسة شالب ويشوع أول استطلاعهما.

وفي الخليل اختير داود لأن يكون ملكاً، وذلك من قبل الرب، ومسح من قبل صموئيل، وقد حكم لمدة سبعة أعوام، وحول ذلك قال الرب: «وجدت داود يتماشى مع قلبي» [المزامير: ٨٩/ ٢٠].

وفي الخليل ولد الأبناء الستة لدواد، وهم: أمنون من أخينوعم، وكيلاب من أبيجايل، وأبشالوم من معكة، وأدونيا من حجيت، وشفطيا من أبيطال، ويثرعام من عجلة [صموئيل ٢/ ٣/ ٣].

وعبر كالب بن يفونه من الخليل، وهزم ثلاثة من أبناء عناق، وهم: شيشاي Sheshai , وأخيمان Achiman , وتولماي Tolmai.

وفي المنطقة التالية للخليل في مواجهة الفلسطينيين كانت هناك دبير، التي كانت تعرف من قبل باسم قرية— سفر، يعني «مدينة الكتابة»، التي استولى عليها أوثونئيل.

وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من الخليل، هناك مكان دفن لوط، ابن أخي ابراهيم.

وعلى مسافة عشرة أميال وراء الخليل، نحو الفلسطينيين هناك بئر السبع، وهي مدينة جميلة وفخمة كانت لبني اسرائيل منذ زمن طويل مضى، ومعنى اسمها «بئر القسم»، لأن ابراهيم واسحق دخلا هناك

بمعاهدة مع أبيمالك، وفي بير السبع زرع ابراهيم كرما، حيث توجه بالدعاء هناك لاسم الاله السرمدي، وقد سكن هناك لمدة طويلة، ومن بعده اسحق، الذي إليه ظهر الرب هناك، وباركه وبارك ذريته.

وعلى بعد ستة أميال من الخليل، باتجاه الجنوب بيت- فاروئيل، الذي يشكل الحدود مابين اليهودية ومصر، والفلسطينيين والعربية، وقد كانت فيما مضى مدينة غنية ومليئة بالسكان، وهنا استقبلت أم المخلص، بعدما أنذرها الرب لتهرب مع ابنها يسوع، وقد قادها زوجها المقترنة به يوسف، وجاء استقبالها للمرة الأولى ضيفة خارج اليهودية.

وعلى مسافة عشرة أميال من الخليل إلى الشرق هناك بحيرة اسفلت، وعرفت هذه البحيرة أيضاً باسم البحر الميت، ولسبب مماثل باسم بحيرة الشيطان، لأنه نتيجة لوحشيته وللغضب جرى دمار المدن الأربع: سدوم، وعموره، وساعور، ودومه، وحدث التدمير بشكل مخيف بنار الكبريت، في تلك البحيرة لاسرافهن، ولأنهن حافظن على شرورهن، ومعنى اسم سدوم هو «الجمهور الصامت»، أو الأعمى، وعموره: «خوف الناس» أو الخيانة، أما معنى ساعور فهو «البحر» أو «ميناء البحر»، ومعنى دومه: «النشوة».

وعلى الطريق نزولاً من اليهودية، وعلى بعد ميل عن البحيرة تقع سيجور، ومعنى سيجور هو صغير أو قليل، وعرفت أيضاً باسم «بلع»، ومعنى ذلك «اختفى»، كما تعرف أيضاً باسم «زرع» وهو اسم سرياني، وهي تعرف أيضاً باسم «بعلزرع»، ويكون هذا عندما يجري توحيد الاسمين ودمجهما.

وإلى سيجور هذه هرب لوط، تحت قيادة الملائكة، من سدوم، وبوساطة صلواته أنقذ من النار والدمار، ولدى الذهاب إلى

سيجور، هناك ماتزال علامات من بقايا زوجة لوط، التي تحولت إلى عمود من ملح.

وفوق سيجور في الجبال أمام اليهودية، سكر لوط ونام مع ابنتيه، فولدتا منه: مُآب، وعمون.

وتدعى سيجور من قبل معاصرينا باسم «بلدة النخيل».

وتعرف منطقة هذه المدن الخمسة باسم «البنتابولس» Pen- , tapolis لأن الموجود هناك هو خمسة مدن، وقبل المدن وقبل دمار منطقتهم، كان البنتابولس وادياً كثيف الأشجار، وقد مضى ملوك المدن الخمسة إلى الحرب ضد خدر لامور (أو خدر لغومير) ملك العيلاميين، وقاتل عمرافيل ملك شنعار، وعروج ملك بنطش، وتينال ملك الأمم، وقاتلوا بيرا ملك سدوم، وبيرشا ملك عموره، وشنعاب ملك دومه، وشمبر ملك ساعور، وملك بلع، وهزم الخمسة، واستولى العدو على مقتنياتهم وعلى طعام سدوم وعموره، وأخذوا لوطاً، ابن أخي ابراهيم، معهم أسيراً.

وبين سيجور وأريحا منطقة عرفت باسم عين الجدي، وهي مصدر خمور عين الجدي، والمكان الذي كان من المعتاد نمو شجر البلسم فيه بوفرة كبيرة، وفوق بحيرة اسفلت يجمع الإنسان كثيراً من الشب، وأيضاً كثيراً من القطران.

والشب هو من ماء ملح الأرض، ويتكون في الشتاء من تمازج الكلس مع الماء، ويبلغ النضوج بوساطة شمس الصيف، ونال الشب Alumen, [المقابل اللاتيني لـ Alum] اسمه من الضوء Lumen [معنى ضوء باللاتيني]، وذلك بسبب أن الألوان التي تمزج به تصبح أقل دكانة.

والقطران سائل شديد الرائحة، أقرب إلى السواد، وهو مفيد لطلاء الجمال، لإزالة الحكة، ولدهن أشجار الكرمة لإزالة الحشرات التي تأكلهم.

وبعد بحيرة اسفلت هناك جبل مصنوع كلياً تقريباً من الملح الشفاف، ويستخرج من البحيرة نفسها كتل (أحجار الطواحين) لأنها شيء ضروري في تلك المناطق.

ويستخرج الحمر (القار) من البحيرة، الذي هو مفيد لاستخدامات الأطباء.

والبحيرة نقية إلى درجة أنه يمكن أن يشاهد خلالها الأبنية القيمة، والخرائب، ولكنها مرة كثيراً إلى حد أنه لايمكن أن يتحملها أي كائن حي، ولذلك مامن طائر يطير فوقها، ويوجد جزر في البحيرة عليهن ينمو تفاح أخضر، تراه جيداً وصالحاً للأكل، ولكن إذا ماالتقطت واحدة منهن وفتحتها فإنها تتفتت إلى رماد، ويخرج منهن دخان، كما لو أنهن كن يحترقن، وتبدو الأشجار على الجزر وهي مغطاة بالجمرات والرماد، وكأنها تمثل النهاية المحترقة للمدن، وتؤخذ الأخشاب من الجزر بوساطة القوارب، وهي تستخدم للأغراض المحلية.

وإذا صدف وأمضى أي واحد من الناس ليلة قرب البحيرة، وترك حقيبته مليئة بالخمرة أو بالماء على الأرض، فإنه سوف يجد في اليوم التالي مافيها وقد صار مراً، وغير قابل للشرب، مهما كان حلواً من قبل.

وهناك على الطرف الآخر من البحيرة زردم، وهي جزيرة، إليها ذهب سابا المبارك للقيام بالصيام الكبير منفرداً، لكن بغضب الشيطان التهبت نار فجأة، فتركته محروقاً تماماً، ولمدة سبعة أيام كان أشبه بالميت، ولكن برحمة من الرب شفي، واسترد صحته، ومع ذلك بقي

من دون لحية بعد ذلك، وعندما عاد إلى الوطن إلى اخوانه، وجدوا صعوبة في التعرف عليه أنه سابا.

وعبر منطقة بحيرة اسفلت، وعلى سفوح العربية، هناك شيوه (صفا) Shaveh , وهي مدينة قديمة، كان خدرلغومير قد هزمها.

والبنتابولس، التي تقدم ذكرها أعلاه ، موجودة على الحدود بين اليهودية والعربية.

[يحتوي النص الآن، على ماأورده جيروم في الرسالة ٧٨، حول المحطات في الصحراء التي عسكر فيها موسى مع بني اسرائيل، أثناء الخروج من مصر إلى جبل سيناء وكنعان، وهذا ليس له علاقة بالحج، وبعيد عن النصوص التالية، واعتمد المؤلف هنا، مثلما فعل من قبل على رسالة فيتيلوس، انظرها في الموسوعة الشامية في الجزء٣١، ومن أجل المحطات انظر ص٣٥٣-٣٦١].

وسيناء هو جبل بالعربية عظيم الارتفاع، وصعب أن تتسلقه، فالطريق إلى أعلاه يحتاج إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة خطوة، ويقول النساك والرهبان الذين يعيشون هناك، بأن المكان منذ أيام موسى، موقعاً تسير فيه ملائكة السماء، وجبل سيناء مغطى غالباً بالدخان، والبروق المضيئة، وقد قيل عن سيناء (وماقيل هو صحيح) أنه تحيط به كل يوم سبت نار سماوية، لكنها نار لاتحرقه، وكل من يلمسها لاتؤذيه، وقد ظهرت مراراً مثل لحف [أغطية— بطانيات] بيضاء، تسير حول الجبل، بسهولة وانسياب، وتهبط أحياناً مصحوبة بأصوات مرعبة، من الصعب تحملها. ويخفي عبيد الرب الأكثر قداسة أنفسهم هناك في كهوف، وفي قلايات الدير.

ويوجد على قمة جبل سيناء كنيسة جميلة ومبجلة، وموقعها هو حيث أعطى الرب موسى الشريعة، وقد كتبت بيديه على ألواح من حجارة،

وهذه الكنيسة محترمة إلى درجة أن مامن واحد يتجرأ على الدخول إليها، ولا أن يتسلق الجبل ما لم يكن مقبولاً من الرب في الاعتراف، ومالم يكن قد قام أولاً بالصوم والصلاة، والرهبان والنساك منصرفون كثيراً إلى الدين، إلى حد أنهم تحرروا من آلام الجسد، أو الروح، وهم فقط يقاتلون للرب، وهم على درجة كبيرة من الشهرة إلى حد أن الناس يتحدثون عنهم باحترام من حدود أثيوبيا إلى أقصى حدود فارس، ويفعلون ذلك بكل لغة من لغات الشرق موجودة بينهم، وهم متملكون بصورة حرة وتامة الديرة في مصر وفارس، وحول البحر الأحمر وفي العربية، ولذلك حياتهم فيها و فرة كبيرة.

وهم محترمون إلى درجة أن ما من واحد يتجرأ على الاساءة إليهم في أي شيء، وإذا ماأساء إليهم أي واحد، يحدث أنه يتعرض للعقوبة من قبل الرب بقسوة، ويعيش كل واحد في قلاية منفردة حول الجبل، وهم لايعيشون حياة جماعية، بل بعيداً عن التكتلات الجماعية، وفي سيناء بقايا العليقة التي ظهر فيها الرب إلى موسى في وسط لهيب من النار.

وفي منطقة حور (أور) جبل عدن، وهو يعرف باسم «جبل الرمال»، لأنه واقع في منطقة رملية، وهو صعب التسلق، ومرتفع بشكل مدهش، وقد تشكل بشكل طبيعي وكأنه برج مرتفع، مع أجزاء شديدة الانحدار، وكأنها قد قطعت باليد، ويستغرق الطريق من حوله أكثر من يوم واحد والأشجار حول أطراف الجبل نادرة، وكثير من الطيور من مختلف الأنواع تطير حول الجبل على شكل أسراب، ويبدو الجبل نفسه من دون مزروعات أو رطوبة، وبعيد عن أية منطقة فيها مزروعات في الصحراء.

وسمعت من الناس الذين يعيشون على مقربة منه يذكرون، أنه بتصميم من الرب، تمّ الكشف عن طريق صعود إلى الجبل إلى رجلين، كان الأول بينهما رشيقاً ونشيطاً، وقد تسلق بسهولة الأجزاء الخفية من

الجبل، لكن الآخر تمكن بصعوبة بالغة من الوصول إلى منتصف الطريق، وحين صار هناك كان متعباً، منقطع الأنفاس، فجلس على الأرض، وقطع الرجل الأول الطريق وتسلق بقية الجبل، وتعجب من طبيعة الجبل، ومن الهدوء الذي كان سائداً هناك، فقد كان الهواء نقياً، وكانت هناك رائحة الورود، وطيب رائحة المزروعات والأشجار، كما توفرت أنواع من الحجارة، شوهدت خلال الجدول، حيث توفرت ينابيع رائعة، ووفرة من أشجار الفواكه، مع جمال لثمارهم، وكانت الطيور تغرد وتغني، كما توفرت مساحات من الأماكن الظليلة، ومن المواضع المكسوة بالعشب الأخضر، وهناك قرر، ووعد نفسه، إذا سمح الرب، أن يتمتع بالحياة وأن يموت.

ونظر من حوله، فاعترته الدهشة لغياب صاحبه، وبادر على الفور، مسرعاً خفيفاً مندفعاً وسعيداً، ومبتسماً لنفسه، وهو يصفق بيديه، نحو حافة الجبل، ودعا صديقه ورفيقه، راغباً بأنه سوف يرغب أيضاً بالعيش على ذلك الجبل، الذي قال بأنه يوجد فيه نبع دائم، ووعده بأنه سيجد المكان مثل الجنة، لكنه رفض الصعود إلى الأعلى، والدخول إلى المكان، ولاندري لم فعل ذلك، هل كان خائفاً من صعوبة الجبل، أم أنه منع بمانع رباني، وهكذا بقي في مكانه، واكتفى بالأشياء التي رآها وسمعها، وقال وداعاً لصديقه وبذل جهوده بالنزول إلى الأسفل، ثم عاد إلى المكان الذي جاء منه، وأعلن عن الذي رآه وسمعه.

ويوجد حول جبل عدن جبال أخرى كثيرة، وهضاب، وصخور، وأخاديد، وهي من الذروة حتى الأسفل منحوتة على شكل أقواس، وكهوف، وأقبية، وقلايات من مختلف الأنواع، وفيها قالوا بأن النساك المقدسين والرهبان اعتادوا على العيش في الأيام الخالية.

وعند سفح جبل عدن ينبع نبع، لايجري جدول منه، وإذا مارأيته خيّل إليك أنه قد يسقي حصانين أو ثلاثة، لكنه في الحقيقة قد يسقي

أكثر، وقد تبرهن أنه لم تظهر عليه الزيادة أو النقصان.

[هناك اقتباسات من جيروم، الرسالة ٧٨ متواصلة، ثم يبدأ النص الجغرافي ثانية، انظر فيتيلوس ص٣٥٩-٣٦١].

وبين الأردن وأريحا هناك بيت حجلة، ومعنى هذا الاسم «مكان الخاتم»، والسبب —كما قيل— في أخذ شكل الخاتم هو أن أبناء يعقوب ساروا على شكل دائرة، عندما كانوا يندبونه، وذلك عندما أعادوه من مصر إلى الخليل.

وبين أريحا والجلجال هناك عمق— عخور، الذي معناه وادي عخور، أي جيشان الناس أو الحشود، فهناك جرى رجم عخور [عخان] لأنه سرق بعض الأشياء المكرسة.

وجرى الاستيلاء على أريحا، ومن ثم تسميتها اليبوسية.

وفي الجلجال ختن يوشع الناس للمرة الثانية، وأقام الحجارة التي جلبوها من الأردن، لأن تابوت العهد بقي هناك لمدة طويلة.

وتتصل العربية بأدوم بأراضي بوصترا [بُصرى]، التي هي بُصره، التي منها جاء باراخ (برخئيل) البصري، لكن هناك بصره أخرى في جبال أدوم، التي حولها قال إشعيا «من ذا الآتي بثياب مصبوغة من بصره»؟ [اشعيا: ٦٣/ ١] والطرخونية وعيطوره هي أجزاء من أدوم المتجهة نحو دمشق، وفي هاتين المنطقتين —تبعاً لانجيل لوقا— استحوذ فيليب على الطرخونية، وكان عوص، الابن الأول لآرام، وحفيد سام هو الذي أسس الطرخونية، ومنه حملت البلاد اسم عوص، الذي جاء منه يعقوب المبارك.

وكانت بوصترا فيما مضى عاصمة أدوم، وأدوم أسفل سورية، وسورية هي دمشق.

وكـان أليعـازر ابـن وكيل ابراهيم هو الذي أسـس دمشق، في تلك المنطقـة التي قتل فيها قـابيل أخـاه، ولهذا السبب، إن معنى اسم دمشق هو «شرب الدم» أو «قبلة الدم».

وكانت دمشق فيما مضى عاصمة سورية، لكن تلك المكانة نقلت من قبل أنطوخيوس إلى أنطاكية، وقد عـرفت باسم سورية من اسم سوري حفيد ابراهيم وابن قطوره.

وعـرفت دمشق باسم آخـر هو «آرام» وبـاسم ثالث هو «أرفـاد»، وكانت دمشق فيما مضى المطرانية اللاهوتية في سورية.

وعـرفت منطقة دمشـق، وفقاً لزكـريا، باسم سـدراث Sedrath , وقد سكـن أجزاء منها عيسـو، الذي عرف أيضـاً باسم سعير، وأدوم، ومن أدوم جزء في سورية اسمه أدمه.

وفي سعير توجد مدينة أدمه.

وفي أدمه ليس بعيـداً عن دمشق، في جبل سعير، قـد عاش الحوريون في سعير، وهم الذين قتلهم خدرلغومر.

وفي منطقـة أدمه، على بعـد ثلاثة أميال عن الأردن، هناك نهر يبـوق، وهو الذي عبره يعقوب عنـدما كان عـائداً من بلاد الرافـدين، وتصارع مع الملاك.

وعلى بعد أربعة أميال عن دمشق، يوجد المكان الذي ظهر فيه المسيح لشاول [كـوكب] وقال: «شاول، شاول، لماذا أنت تعـذبني؟»، وتشريفاً لهذه الحادثة، هناك كنيسـة مبجلة جـداً في دمشق، تحت اشراف رئيس أساقفة أرثوذكسي.

وعلى مسافة أربعـة وعشرين ميلاً من دمشق إلى الجنوب، وعند سفح جبل لبنان، توجـد بانياس وهي مـدينة فخمة، وهي تعرف أيضـاً باسم

بلنياس أبيلينا، من «جمال» الأماكن الصالحة هناك للسكنى، واسمها أيضاً قيسارية فيليب، وهذا الاسم اشتق من اسم قيصر.

وتقع بعلبك على بعد ميل إلى الشرق من مدخل وادي البقاع، وهي مدينة في موقع مناسب تماماً، وقد تأسست من قبل سليمان، بسبب وفرة الأشياء الجيدة، ولترف امتلاكها غابة، وقد سماها «غابة لبنان» وذلك عندما بنى بيتاً من عاج، وأطلق على هذا أيضاً اسم «غابة لبنان».

وعند سفح لبنان ينبغ فرفر وأبانا، نهرا دمشق، ويجري أبانا عابراً جبال لبنان، وعبر سهل عرقة، ثم إنه يتصل بالبحر الكبير، في المنطقة التي انسحب إليها يوستاخيوس المبارك، بعدما حرم من زوجته وأولاده.

وعرقة هذه، مدينة في الحقيقة لايمكن حصارها، وقد تأسست من قبل عرقايت، الابن السابع لكنعان، وهي موجدوة عند سفح لبنان، على ثمانية أميال إلى الشرق من طرابلس، وتشكل عرقة بداية فينيقيا، والنهاية الأخيرة لجبل الكرمل، الذي تبدأ منه فلسطين.

ويشطر لبنان فينيقيا عن سورية.

ويجرى فرفر خلال سورية حتى ربله، يعني أنطاكية، حيث يمر عابراً أسوارها، وعلى بعد عشرة أميال عن المدينة، يصب في البحر المتوسط، في ميناء السويدية، أي ميناء القديس سمعان، وذلك على مسافة عشرة أميال عن المدينة.

وعند سفح لبنان، وليس بعيداً عن بانياس، هناك «أر» و«دن» حيث هناك نبعين يصدران عنهما، وتحت جبل جلبوع يتشكل الأردن، الذي فيه تعمد المسيح من قبل يوحنا، ويطلق على الوادي الذي فيه يجري الأردن، من جبل جلبوع إلى بحيرة اسفلت، اسم الغور.

وألون، التي هي كلمة عبرية (الصحيح اغريقية) هو أيضاً الاسم الذي يطلق على السهل الواسع والزراعي، الذي يمتد نزولاً من الجبال، ويتتابع من لبنان إلى صحراء فاران، ويشمل ألون وادي بيسان، يعني الوادي الذي يمتد من بيسان إلى الأردن.

وعبر الأردن إلى الشمال هناك بعل، وبعل معون، وعما مدينتان فخمتان، قد بنيتا من قبل أبناء رأوبين، وإلى الشمال هناك بيت —رام، التي بنيت من قبل سبط جاد.

وفي ألون، فوق الأردن هناك عمون، أي بيت حنينا، التي فيها جرى تعميد يوحنا.

وفي هذه الزاوية لبيت حنينا هناك عشتاروت قرنايم، حيث قالوا بأن يعقوب قد عاش.

ويفصل الأردن الجليل عن أرض بوصترا، ومعنى اسم الأردن هو «المنحدر»، لأنه يجري منحدراً.

ويجري «دن» من نبعه تقريباً تحت الأرض إلى ميدان، التي ليست بعيدة عن ثمان، عاصمة منطقة السواد، وميدان سهل خصب وعريض، فيه يصبح «دن» مرة أخرى مكشوفاً ومرئياً، ولهذا السبب يعرف باسم ميدان، لأن «دن» ينبع في وسطه، وفي اللغة العربية معنى كلمة ميدان «ساحة»، والساحة تعرف باللغة اللاتينية بفوريوم Forum, لكن ميدان عرف بهذا الاسم لأنه يحدث في كل عام اجتماع حشد لايحصى من الناس في هذا السهل، يجلبون أي شيء يريدون بيعه، ويمكثون هناك، ويقوم جيش كبير من الفرثيين والعرب بحراسة هؤلاء الناس، وذلك أثناء رعيهم لقطعانهم في هذه المراعي الغنية، وكلمة ميدان مشكلة من «مي» و«دان»، ومعنى كلمة «مي» بالعربية «الماء»، ومعنى «دان» النهر، وذلك اشتقاقاً من السهل الذي

أتينا على ذكره، وأصبح نهراً، ويجري خلال السواد.

وجزء من السواد هو أرض عوص، وفي السواد هناك قبر يعقوب، الذي يبجل حتى الآن من قبل الأرثوذكس والسوريين، والشعوب، ومن السواد كان نعمان، التي جاء منها سوفر النعماني.

ويجري دان تحت مدينة جدر (أم قيس)، ويجري إلى جانب الحمامات الطبية (الحمة) وفي سهول الشوك حتى يتحد مع نهر «أر» تحت جلبوع.

وفي سهول الشوك، وقع الأمير الثالث للجليل بعد تانكرد، وكان اسمه جرفاس أوف باسوكي Basoches, وكان من أصل نبيل، من أسرة فرنجية، وقع أسيراً إثر انتصار طغتكين ملك سورية، وقد حمل أسيراً إلى دمشق، وعندما —بعد وقت قصير— سكر طغتكين، حتى لم يعد مع نفسه، أمر بقطع رأسه، فأرسل إلى الرب ذلك الشهيد المشهور، وعندما عاد في الصباح إلى نفسه ثانية، حزن وغضب، لأنه كان من الحماقة قتل مثل ذلك الرجل النبيل، فأمر بدفنه، لكن من دون رأسه، حيث عمله كأساً، وزينه بشكل غني بالذهب والجواهر، واحتفظ به بمثابة تذكار لنفسه، حيث اعتاد أن يشرب منه.

وليس بعيداً عن بانياس يصنع الـ «أر» بنفسه بحيرة (الحولة)، ثم هناك بعد ذلك بحر الجليل، الذي يبدأ بين كفرناحوم، وبيت صيدا، ومن بيت صيدا كان بطرس وأندرو، وجون، وجيمس، وجيمس بن ألفيوس.

وعلى مسافة أربعة أميال من بيت صيدا هناك كوروزين، التي فيها سوف ينشأ المسيح الدجال.

وعلى بعد خمسة أميال جدر، التي هي مدينة رائعة جداً، والتي حولها قد قيل: «هو سكن مع سكان جدر»، ومعنى كلمة جدر: «في الظلام».

وعند النهاية القصوى للبحر هناك كفرناحوم، التي كان اخلاصها موضوعاً في وعظ المسيح.

وعلى مسافة ميلين من كفرناحوم، هناك سفح الجبل، حيث وعظ الحشود، وحيث شفى المجذوم، وعلى بعد ميل من هذا السفح، هناك المكان الذي أطعم الرب فيه خمسة آلاف إنسان، ومن هذه الواقعة أطلق على المكان اسم «المائدة»، وتحت ذلك مباشرة يوجد المكان الذي أكل المسيح فيه بعد قيامته.

وفوق ساحل بحر الجليل هناك جرجوسيا، وهو المكان الذي شفى فيه الذين تلبسهم الشياطين.

وعند رأس البحر، على اليسار، هناك في الجبل وادي جنسارت، وهو مكان عثر فيه على الذهب، ومن هنا جاء اسم بحيرة جنسارت.

وعلى ميلين من جنسارت المجدل، المكان الذي جاءت منه مريم المجدلية.

وهذه المنطقة تعرف باسم جليل الأمم، وهي موجودة في ديار سبطي: زبلون، ونفطليم، التي منها جاء طوبياس، وفي مناطق من هذا الجليل، كان هناك عشرون مدينة، هي التي أعطاها سليمان إلى حيرام، ملك صور.

وعلى ميلين من المجدل تقع مدينة كينيرث Kinnereth, التي هي الآن طبرية.

وكان هيرود الأصغر هو الذي أسس طبرية، وسماها طبرية تشريفاً للقيصر طايبيروس.

وهكذا عرفت البحيرة أيضاً باسم طبرية.

وتستغرق الرحلة حول هذه البحيرة حوالي اليوم، ولهذا البحر المزية

الطبيعية التالية، وهي أن يكون نتناً وغير قابل للشرب، مالم تلقى فيه قاذورات المدينة والمزارع المجاورة.

وعلى مسافة أربعة أميال من طبرية تقع مدينة بيت أوليا(★)، التي منها جاءت يودث التي قتلت هولوفرنس.

وتبعد دوثيم أربعة أميال إلى الجنوب من طبرية(★★)، فهنا عثر يوسف على إخوته، وهم تولوا بيعه هناك.

وعلى مسافة إثني عشر ميلاً عن طبرية، تقع الناصرة، التي هي حاضرة الجليل، وهي التي نشأ فيها المسيح، ومعنى كلمة الناصرة «الزهرة».

وفي كنيس الناصرة، فتح يسوع سفر اشعيا، وشرح معانيه إلى اليهود، وعند الجانب الشرقي من الناصرة هناك نبع صغير، منه اعتاد يسوع أثناء طفولته، أن ينضح الماء ليزود أمه ونفسه.

وعلى مسافة ميلين من الناصرة توجد مدينة الصفورية، على الطريق الذي يقود إلى عكا، ونالت المدينة اسمها من صفت الذي أسسها.

وحنة المباركة، أم أم المسيح جاءت من الصفورية.

وعلى مسافة خمسة أميال من الناصرة، هنا قانا الجليل (كفركنا) وهي مدينة قديمة في ديار سبط أشير، وهناك حوّل يسوع الشاب الماء إلى خمرة، ومن قانا جاء سمعان الكنعاني، وفيليب وناثانئيل.

وعلى بعد ميل إلى الجنوب من الناصرة مكان يعرف باسم «السقوط»، وهو قمة جبل، منها رغب أقرباء يسوع أن يلقوه، لكنه اختفى من بينهم.

وعلى مسافة أربعة أميال إلى الجنوب من الناصرة، يوجد جبل الطور،

(★) الاشارة هنا في الحقيقة إلى صفد، ولعل بيت أوليا هي الآن مثليا.

(★★) لعل المقصود هنا خان يوسف، لأن دوثان قرب طولكرم.

وهو في وسط الجليل، وهو مستدير بشكل مدهش ومرتفع، وهنا المكان الذي تغير فيه شكل المسيح، وأظهر مجده إلى خاصته، وعلى طريق النزول من جبل الطور التقى ملكيصادق بابراهيم، وهو عائد من هزيمة أمالك، وقدم إليه خبزاً ونبيذاً.

وعلى بعد ميلين إلى الشرق من الطور هناك جبل حرمون، وعن الجبلين قال صاحب المزامير: «الطور وحرمون باسمك يبتهجان» [المزامير: ٨٩/ ١٢]، وهناك حرمون آخر في أدوم، مجاور لسلسلة لبنان الشرقية.

وتباحث ملكيصادق وابراهيم حول العشور تحت الطور.

وعلى بعد ميلين من الطور هناك نين، التي كانت فيما مضى من مدن بني اسرايل، وعند بابها أعاد يسوع إلى الحياة ابن الأرملة.

وهناك فوق نين جبل عين دور، وبين عين دور والطور، في سهل نين توجد قدوميم، أي مجرى جدول قيسون (نهر المقطع)، حيث على ضفته هزم باراخ الأدوميين، وذلك بناء على تحريض من دبوره، وجرى قتل سيسرا من قبل يئيل.

وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من الطور، هناك شارون [تل صارم، أو سهل ابن عامر].

وعلى مسافة خمسة أميال من الطور هناك يزرعيل، أي زرعين، التي هي مدينة قديمة، وفي يزرعيل حكم اهاب وجيزبل، وجاءت نبوت من يزرعيل، وهي التي رجمت عند مؤامرة جيزبل، ولهذا السبب ماتت، عندما تسبب ياهو بسقوطها، وقبرها مايزال هناك.

وبعد يزرعيل هناك سهل مجيدو، حيث مات يشوع، بعدما جرى خداعه من قبل ملك السامرة، ومن هناك نقل جسده، ودفن في صهيون.

وعلى مسافة ميل من يزرعيل هناك جبل جلبوع (فقوعة)، التي فيها

سقط شاؤول ويوناثان، وفي جبال جلبوع هناك قرية تحمل اسم جلبوع (جلبون).

وعلى بعد ميلين من جلبوع هناك مدينة بيسان، التي هي حاضرة الجليل، وعلى أسوار هذه المدينة جرى تعليق رأس شاؤول.

وفي الجليل قرية الكوش Elkosh, التي جاء منها النبي ناحوم.

وعلى بعد خمسة أميال عن يزرعيل هناك بلدة جنين، التي منها تبدأ السامرة.

وبين جنين ومجدو، غور، وهو مكان فيه قتل ياهو —ملك اسرائيل أخزيا ملك اليهودية.

وعلى مسافة عشرة أميال من جنين، هناك السامرة، وقد أطلق الاسم أيضاً على المنطقة التي من حولها.

وسنحريب هو الذي أسس المنطقة، ومن السامرة جاء السامريون، وبعدما جرى تدمير المدينة وتسويتها بالأرض من قبل أنطوخيوس، أعيد بناؤها من قبل هيرود بن أنتباتر تشريفاً لأغسطس قيصر، وأطلق عليها اسم أوغسطا، الذي هو بالاغريقية سبسطية، ويقال بأن يوحنا المعمدان قد دفن في هذه المدينة بين إيليا وعوبيديا، فقد قطع رأسه من قبل هيرود عبر الأردن في قلعة مكرون Macheron, وقد قيل بأن جسده قد أحرق من قبل يوليان المرتد، ورمى بالرماد في الريح، وكان رأسه قد نقل منذ زمن بعيد إلى الاسكندرية من قبل الكاهن مارسيلوس، ثم نقل من بعد ذلك بوساطة فلسيلوس الراهب إلى أكوتين مع ثلاث أيقونات، في أيام حكم ببن، لأنه حدث له، عندما كان عائداً من قتل الوندال، أن أعيد إلى الحياة عشرين فارساً كانوا قد سقطوا في الحرب، بفضل جون المبارك.

لكن اصبع السبابة، التي أشـار بها إلى يسوع ليقـدم من أجل تعميده، فقد أخـذته العذراء تغـريس Tigris معها عبر الألب، وهو الآن محفـوظ بكل تشريف في الكنيسـة في مـورين Maurienne وفي سبسطيـة كانت امـرأة قـد افترست ابنهـا، وقد حملهـا على ذلك الجوع، الأمر الذي وقع أيضاً في القدس لمريم.

وفي السامرة تنبأ اليشع أيضاً، وأطعم مائة نبي في الكهوف.

وفي السامرة، مدينة شونيم Shunem, التي جاءت منها المرأة الشونيمية، ومن السامرة جاء سمعان مجوس.

وعلى مسافة أربعـة أميال من سبسطية تقع شكيم (نابلس) التي بناها عمـور، وسماها شكيـم على اسم واحـد من أولاده، وأطلـق عل هذه المدينة فيما بعد اسـم نابلس، أي المدينة الجديدة، وكان أبناء يعقـوب قد دمـروا شكيم، وقتلوا عمـور، لأنهم غضبـوا لاقتراف الزنا مع أختهم، وإلى شكيم أعيـدت عظام يوسف ونقلت مـن مصر، ودفنت في شكيم قرب النبع قرب سفح جـرزيم، وصنع يربعام العجلين الذهبيين، حيث وضع أولهما في دان، والثاني في بيت ايل.

وذهب السـوريون والسـامرة إلى أن هناك أربعـة جبـال تظلل شكيم هي: عيبـال، ودان في الشرق، وبيت إيل، وجـرزيـم في الجنوب، لكن جيروم رأى أن اثنين منهم مـوجودين في أرض الميعـاد فوق أريحا، وهما جبلا عيبال، حيث بنى يوسف مـذبحاً للرب من الحجارة الطبيعية، بناء على أوامر موسى، وجـرزيم على مقربة منه، فمنهما معاً من الممكن سماع أصوات الأشخاص وهم يتباركون، أو يتلاعنون.

وأسس اليبـوسيـون لوز (خـربة لوزه)، وذلك على مسـافـة ميل من شكيم، وهي تعـرف بالعبرية باسـم ألموس، وهنا أراد ابراهيم، بناء على رسـالة من الملاك، أن يضحي بابنه اسحـق، وانطلق إلى سفح الجبل مع

الشاب ومع الأتان، وفي الحقيقة تمت التضحية بكبش عوضاً عنه، وفي كل عام يقوم المسلمون تقليداً، منهم لإبراهيم بالتضحية، ومثل ذلك يفعل سلطان فارس (الخليفة العباسي) الذي هو الأكثر قوة فيما بينهم، وكذلك أمير ممفيس، فهم يضحون بجمال بأيديهم.

وبعدما نام يعقوب هناك، وحدثت له رؤيا السلم، أطلق من قبله على المكان اسم «بيت ايل» أي بيت الرب، لكن بعدما وضع يربعام هناك العجل الذهبي، صارت تعرف باسم «بيت أون» Bethaven, يعني بيت الصنم، وأطلق إبراهيم على المكان اسم «الرب يرى»، وقد شيد يعقوب عموداً من الحجر هناك.

وعلى بعد ميل من شكيم توجد بلدة عسكر، قرب الحقل الذي أعطاه يعقوب إلى ابنه يوسف، وهناك أيضاً نبع أو بئر يعقوب، الذي فوقه حدثنا الانجيل بأن المسيح تحادث مع امرأة سامرية وذلك حيث تقوم الآن كنيسة هناك، وليس بعيداً عن شكيم مكان البطمة، التي أخفى يعقوب تحتها الأصنام.

وعلى بعد ستة أميال إلى الجنوب من شكيم توجد تمنه هناك، وهي مدينة يوشع، التي بقي فيها ومات، وقبره مازال باقياً هناك.

وعلى مسافة عشرة أميال من شكيم هناك قرية صنجيل وهي (قلعة) نالت اسمها من الكونت صنجيل الذي كان في الجيش الفرنجي، وعسكر هناك في اليوم الذي تقدم على رؤيتهم القدس، الحاضرة الأعظم قداسة في اليهودية.

وعلى بعد أربعة أميال من القدس توجد إفراتا، التي أسسها اليبوسيون، والتي فيما بعد سماها يعقوب بيت لحم، أي «بيت الخبز»، وهي التي فيها ولد المسيح، ومن بيت لحم: بوعز، وعوبيد، والد ايشا أويسي، والد الملك داود، الذي من ذريته انحدر المسيح، ثم بعد مكان

الميلاد في بيت لحم، هناك المزود، الذي تمدد فيه الطفل يسوع، وقد أخذ إلى روما من قبل الملكة هيلانة، وهو محفوظ بتشريف في بازيليكا القديسة مريم الكبيرة.

وعلى مسافة ميل من بيت لحم باتجاه الشمال، أشع النجم للرعاة عند ولادة المسيح، وتم هناك غناء الترنيمة التالية من قبل الملائكة: «المجد للرب في الأعالي»، وإلى بيت لحم جاء المجوس لعبادة الرب، وهناك جرى من قبل هيرود قتل الأولاد، والعدد الأكبر من الأبرياء مستلقين مدفونين هناك، على بعد ثلاثة أميال من بيت لحم إلى الجنوب.

وعلى بعد ميلين إلى الغرب من بيت لحم توجد راما (بيت جالا)، التي عنها قيل: «صوت سمع في راما»، وفي بيت لحم مدفون جسد جيروم المبارك، مع جسدي باولا، ويوستوخيوم.

وعلى بعد أربعة أميال من بيت لحم توجد تقوع، التي جاء منها النبي عاموس، الذي جسده مدفون هناك.

ومن هذه المنطقة جرى حمل حبقوق بوساطة ملاك إلى بابل، وفي تقوع اعتاد كثير من الأنبياء على الاجتماع للبحث في اللاهوت.

وعلى مسافة أربعة أميال من بيت لحم على الطريق إلى حبرون، توجد كنيسة القديس خريطون، وذلك حيث عندما كان ينتقل من هذا العالم، انتقلت الجماعة كلها التي كانت معه أيضاً بالطريقة نفسها.

وعلى بعد ميل من بيت لحم، على الطريق الذي يقود إلى القدس، هناك قبراتا (قبة راحيل، أو قبر راحيل)، وهو المكان الذي عندما مات بنيامين ماتت راحيل حزناً، ودفنت هناك من قبل يعقوب، وقد وضع فوق القبر اثني عشرةحجرة، ماتزال موجودة حتى الآن.

وعلى بعد ميل من قبراتا، وإلى يمين الطريق، وفي منتصف المسافة مابين القدس وبيت لحم يوجد بيت عرقة، حيث هناك قتل الملاك في ليلة

واحدة مائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً من جيش سنحريب، ونجا سنحريب وعاد إلى نينوى، وقد قتل هناك من قبل ولديه.

ووفقاً للتقاليد العبرانية كان الولد الأول انجاباً لنوح هو سام، وهو كما قالوا كان ملكيصادق نفسه، الذي كان الأول الذي تولى تأسيس «سالم» بعد الطوفان، وقد حكم عليها بمثابة ملك وكاهن، وقام اليبوسيون بالاستيلاء عليها من بعده، وسموها يبوس على اسم جدهم يبوس الذي كان الابن الثالث لكنعان، ثم جرى دمج الاسمين مع بعضهما، فصارت تعرف باسم يبوس— سالم، وفيما بعد، باتت تدعى من قبل سليمان باسم يبروسوليما (تقريباً يبوس— سالومونيا)، وعرفت لدى الشعراء باسم سوليما، ثم من قبل ايليوس هادريان، عندما أعاد عمارتها، باتت تعرف باسم ايلياء، وهي صهيون، التي تعني بالعبرية «مشهد»، والقدس هي «مشهد السلام».

والقدس هي حاضرة اليهودية، وهي موجودة عند سرة الأرض، أي في وسط العالم، ولذلك قال داود: «لقد عملت خلاصاً في وسط الأرض».

والقدس متفوقة على جميع مدن الدنيا، في الصلاة وأعمال الإحسان.

وحكم داود في القدس ثلاثة وثلاثين عاماً، وذلك بعدما توقف شاول عن كونه ملكاً، وكان اشعيا النبي من القدس، وهو الذي قطع من قبل الملك منشا بمنشار خشب.

وفي القدس جبل موريا، وهو مكان رأى داود الملاك فوقه وهو يقتل [الناس]، وكان واقفاً فوق أرض بيدر أورنان اليبوسي، وهي الأرض التي بنى عليها سليمان فيما بعد الهيكل.

وقد شرع ببناء هيكل الرب، بعد مضي ثلاثة آلاف ومائة عام وعامين من آدم، وألف وأربعمائة عام من الطوفان، وألف ومائتي عام من مغادرة

ابراهيم لبلاد الرافدين، وخمسمائة عام وعامين من مغادرة بني اسرائيل لمصر، ومائتين وأربعين عام على تأسيس صور.

وبنى سليمان الهيكل (أي بيت ايل) والمذبح مقابل نفقات عالية، وكرسه بمهابة وتقوى، لكن في أيام الملك صدقيا، دنسه نبوخذ نصر بصورة كاملة، وشوّهه ونهبه، ودمر المدينة، ثم أمر بصدقيا مع أولاده بالظهور أمامه في ربله (يعني أنطاكية التي تعرف باسمين آخرين هما: حماه وأفامية) [ربلة على العاصي إلى الغرب من حمص، وحماه مدينة تبعد كثيراً عن أنطاكية، وتقع أفامية إلى الغرب من حماه] حيث قتل أولاد صدقيا بحضور والدهم، ثم اقتلع عينيه.

ثم دمر نبوخذ نصر كل من صهيون والهيكل، الذي أعيدت عمارته فيما بعد في ظل حكم قورش، ملك الفرس، من قبل عزرا الكاتب، ونحميا، ثم جرى تدمير هذا الهيكل مرة أخرى من قبل أنطوخيوس، ثم أعيدت عمارته في ظل المكابيين، وجرى تدنيس هذا الهيكل من قبل بومبي، الذي أقام هناك عندما فرّ من أمام يوليوس قيصر، وأخيراً تم تدمير هذا الهيكل الثالث حتى أساساته، في ظل حكم تيتوس وفسبسيان.

وحول هذا الهيكل يقول بعضهم بأنه أعيدت عمارته في ظل حكم الامبراطور قسطنطين من قبل هيلانه، وقال آخرون لابل كان ذلك من قبل الامبراطور هرقل، وقال آخرون بأن ذلك كان من قبل الأغسطس جستنيان، بيد أن آخرين يقولون بأنه بني من قبل أمير ممفيس في مصر تشريفاً لاسم «الكبير»، يعني الرب العلي الأعلى، وهذا معلن من خلال الكتابة العربية المنقوشة، وعلاوة على ذلك، إنه لدى وصول الفرنجة، مامن شيء ظهر في أعمال زينته عن الشريعة، ولاشيء بالاغريقية.

وقد قيل بأن الهيكل الحالي هو الهيكل الرابع، وفي الهيكل الذي كان

قبله جـرى ختان الطفل يسوع، وقـد تم تقديـم غرلته من قبـل ملاك في الهيكل إلى شـارل الكبير، ومن قبله نقلت إلى غاليـا ثم إلى آخن، ونقلت فيما بعـد من قبل شـارل الجريء إلى منطقـة بواتو في أكـوتين، إلى كـارو Charroux.

وجـرى تقـديم يسـوع في الهيكل من قبل أمـه، وتم تسلمـه من قبل سمعـان، ومن الهيكل طرد يسوع النـاس الذين كانوا يبيعـون ويشترون، وأطلق سراح المرأة التي اقترفت الزنا، وحررها من أيدي الذين اتهموها، ومن الهيكل جرى إلقـاء جيمس المبارك على أم رأسـه، وفي الهيكل كانت البشـارة التي أعلنها الملاك إلى زكـريا حـول ولادة ابنه، وفيما بين الهيكل والمذبح مـات زكريا بن براخيـا، وجرى تحويل هذا المذبح، فيما بعـد من قبل المسلمين إلى مزولة حتى يمكن مشاهدته من قبل الجميع، في الساحة في القـدس، وإلى جـانب القـديسـة حنه، وليس بعيـداً عن البـاب الذي يفضي إلى شعفاط هناك بركة الضأن.

وفي وسط القدس أقـام يسوع فتاة من الموت، وفي القـدس جرى قتل جيمس الثاني بالسيف من قبل هيرود، ثم جرى نقله إلى يافا، ومن هناك فيما بعد إلى اسبانيا.

وفي داخل الهيكل منطقـة هي مسكن الفـرسان الجدد الذين يحرسـون القدس.

وفي القـــــدس Xenodochium أو الـ Nosokomion, ونقلت كلمة Xenodochium الاغـريقية وترجمت إلى اللاتينيـــة بمعنى ملجأ للمسـافـريـن والناس الفقـراء، أمـا الـ Nosokomion أي المشفى، فهـو المكان الذي يعتني بالناس المرضى، الذي كـانوا ينقلون إليه من الساحات والأزقة.

وخلف أسـوار القـدس، بين برج تانكرد، وباب القـديس اسطفـان،

هناك مكان اقامة للمجذومين.

وقد قيل بأن الأمير اليهودي هركانوس، كان أول من أقام مشفى، بالأموال التي أخذها من قبر داود.

وفي المنطقة خارج مدينة القدس باتجاه الشرق، هناك وادي أبناء هنوم Hinnom وفيه توفث Topheth, وهو المكان الذي لم يخجل فيه بنو اسرائيل من عبادة أصنام الأمم، وعرف وادي هنوم باسم وادي جهنوم Gehinnom, بسبب أن العبرانيين ذبحوا هناك أبناءهم للشياطين، وأطلق عليه أيضاً اسم وادي الأوثان، لأنهم عبدوا الأوثان هناك، ووادي جثسيماني هو وادي شعفاط، ووادي جهنوم متصل بجثسيماني.

وفي أيام حكم سليمان بنيت بركة سلوان، التي هي موجودة على سفح صهيون، وتقريباً في وادي شعفاط.

ووفقاً لتقاليد العبرانيين تنبع مياه سلوان في شيلو، ويجري جدول سلوان بصمت لأنه موجود تحت الأرض، وتحت سلوان هناك نبع روجل (عين أم الدرج)، وإلى جانبه جرى دفن اشعيا المبارك، فهذا ماقيل، وبعد نبع روجل هناك «الزاحفة»، وهي صخرة إليها جلب أدونيا الأضاحي للذبح والتقدمة.

وفوق سلوان، إلى الجنوب هناك بركة فولر Fuller والحقل الملاصق لحقل شجرة التين، الذي فيه حق الدم، حيث يجري دفن المسافرين، وفوق حق الدم يوجد جيجون، حيث جرى مسح الملك سليمان، ليكون ملكاً، من قبل صادوق الكاهن.

وقالوا بأن جيمس المبارك جرى دفنه في وادي شعفاط، ومن هناك نقل إلى القسطنطينية، وفي وادي شعفاط جرى دفن الملك شعفاط، في آبدة ذات سقف مائل.

وعلى بعد ميل عن القدس، باتجاه البحر الميت، يوجد بيت عنيا، حيث استقبل سمعان يسوعاً بمثابة ضيف، وهناك استحقت مريم الغفران من الذنوب، وهناك أقام لعازر من الموت.

وبين بيت عنيا وجبل الزيتون يوجد بيت فاجي.

وعلى جبل صهيون غسل يسوع أقدام حواريه، وتناول العشاء معهم، وفي القدس باع يهوذا يسوع إلى اليهود، وعند منعطف جبل الزيتون، المكان الذي صلى فيه يسوع إلى الأب، وأيضاً حيث قال لبطرس: «أولم يكن بإمكانك أن تسهر معي ساعة»، وهناك عندما رجع يهوذا إلى جثسيماني، تمت خيانته لليهود، فقاموا بربط يسوع وقدموه في رواق سليمان إلى حنان وقيافا، ثم اقتادوه إلى صهيون إلى مكان كان اسمه Lithostortos (دار رئيس الكهنة)، وهو مكان مايزال حتى الوقت الحالي يحمل هذا الاسم نفسه خارج باب الكنيسة.

ثم إنهم اقتادوه إلى الجمجمة، وذلك بعد كثير من السخرية، وهناك جرى صلبه بين لصين.

وفي ميدان التجار، هناك كنيسة اسمها «اللاتينية»، وسبب ذلك أن اللاتين كانوا قد تملكوها منذ أيام الرسل، وهذا هو المكان الذي بكت فيه أم الرب على ابنها بعد آلام المسيح، ومثلها فعل الحواري فبكى معلمه.

وتحت موضع الجمجمة إلى اليمين، وأنت داخل إلى الكنيسة، هناك بيعة، وذلك حيث قيل بأن المريمات الثلاث بكين من أجله، عندما كان يتألم على الصليب، وليس بعيداً عن هناك دفن يوسف يسوعاً.

وفي عشية عيد الفصح من كل عام، حيث يستعد كثير من الناس لها، يجري تكريم ضريح الرب بالنار التي تشتعل بشكل رباني، وفي المكان القائم بين الضريح، وموضع الآلام، ظهرت مريم المجدلية ليسوع.

وفي المكان الذي اسمه السجن، انتظر يسوع، أثناء اعداد الصليب من أجله.

وعلى مسافة ثمانية أميال من القدس، هناك يثروبولس Eutheropolis, أي عمواس، فهناك ظهر لاثنين من حواريه كانا يسيران على الطريق، وفي جبل صهيون ظهر لحواريه عندما كان توما غائباً، وبعد ذلك أيضاً عندما كان حاضراً.

ومن على جبل الزيتون صعد الى الأب، وهناك جسد بلجيا المباركة مدفون.

وفي جبل صهيون ماتت مريم المباركة، ومن هناك حملت إلى شعفاط من قبل الرسل،وفي جبل صهيون نزلت الروح القدس على الحواريين،وفي جبل صهيون،يقال بأن داود وسليمان،وملوك القدس الآخرين قد دفنوا، وأمام الباب الغربي للقدس، جرى رجم اسطفان المبارك، ومن هناك نقل الى صهيون، ودفن مع نيقوديموس Nicodemus, وبين القدس وشعفاط هناك كنيسة، قالوا بأنها بنيت حيث جلس شاول، عندما قاموا برجم اسطفان.

وليس بعيداً عن القدس هناك كهف، إليه نقل أسد — بناء على أمر من الرب— في ليلة واحدة، اثني عشر ألف شهيد، كانوا قد قتلوا من قبل خسرو (كسرى).

وعلى بعد ميلين هناك الموضع الذي نمت فيه شجرة صليب الرب.

وليس بعيداً عن موضع الجمجمة، يوجد المكان، الذي فيه تم العثور على الصليب.

وكانت هيلانة بعدما فتشت بدقة موضع الجمجة، تسببت بتنظيف الموقع، وحطمت تمثال فينوس، الذي وضعه هادريان هناك لإهانة المسيحيين.

وجبل الزيتون هو متصل بجبل العدوان، حيث أغوي الملك سليمان من قبل نسائه على عمل تمثال لكموش ومولوك.

وعلى بعد ثلاثة أميال من القدس هناك عناتا، التي جاء منها ارميا العناتي.

وعلى بعد مسافة ميل من القدس، وعلى الطريق نحو جاجا، هناك مكان اسمه سكوبولوس Scopulus, حيث خرج سبط لاوي لمواجهة الاسكندر.

وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب من القدس، توجد البلدة، التي زارت فيها مريم اليزابث وسلمت عليها، وهناك —كما قيل— ولد جون.

وعلى مسافة ميلين من القدس، على الطريق الذي يقود إلى نابلس، هناك جبل جبعة، ومدينة فنحاص حيث يقال بأنه دفن هناك [المتداول هو أن القبر في عورتا إلى الجنوب من نابلس، وجبعة هي تل عاصور].

وعلى بعد ميل إلى الجنوب من عمواس هناك جباتا، حيث حبقوق مدفون.

ومن جبعة صار شاؤول ملكاً في الجلجال، في جبعة جرى اغتصاب زوجة أحد اللاويين.

وبين القدس وعسقلان، قرب بيت شمس، هناك ابن— عزير Eben- ezer, وهو المكان الذي استولى فيه الفلسطينيون على تابوت الرب، (لعل الموقع هودير أبان إلى الشرق من عين شمس)، وبيت-هورون Beth- Horon موجود في ديار أبناء يوسف، وهي المدينة التي إليها هزم يوشع القبائل، وهناك بيتان تحت اسم بيت هورون، هما بيت هورون الفوقا،وبيت هورون التحتا، وقد بنى سليمان الفوقا، أما التحتا فقد أعطيت إلى اللاويين ليتملكوها.

وفي منطقة بيت هورون ولد النبي يوئيل، وكذلك دفن.

وعلى بعد سبعة أميال من القدس، وعلى الطريق الذي يقود إلى نابلس، هناك جبعون، التي جاء منها الجبعونيون، وهناك جبعون أخرى قرب راماوريمون، وذلك حيث كان سليمان قد نال النبوءة الربانية، وحيث كان يوشع بن نون يقاتل، فتوقفت الشمس، كما يقال.

وفي المنطقة التلية للخليل يوجد موقع زيف (تل زيف)، الذي يعرف أيضاً باسم الكرمل، فهناك كانت قرية نابال الكرملي، والكرمل هذه هي التي طلب فيها داود أرغفة وطعاماً لرجاله من نابال، وكان ذلك عندما هرب من وجه شاؤول، وقابلت أبيجايل داود عندما كان مغادراً للكرمل، وتمكنت من تهدئته بوساطة هدايا سخية، وبعد وفاة نابال اتخذها داود زوجة له.

وهناك زيف أخرى، التي منها جاء الزيفيون، وفي الصحراء العائدة لهذه القرية، اختبأ داود من أمام شاؤول، وزاره يوناثان، وهنا أيضاً المكان حيث استولى داود على كأس شاؤول ورمحه.

وعلى مسافة ثمانية أميال من عمواس، على الطريق الذي يقود إلى الخليل، توجد مدينة كيلا (خربة كيلا) حيث اختبأ داود في إحدى المرات.

وعلى مسافة تسعة أميال من القدس، على الطريق الذي يقود إلى الرملة، يوجد جبل مودين، التي جاء منها ماتياس أبو المكابيين، ولقد كانت هذه في يوم من الأيام مدينة لاترام تقريباً، ومن الممكن رؤية بحرين من هناك، هما: البحر الكبير، والبحر الميت، وفي مودين يرقد ماتياس مع أولاده الأربعة وحفيديه، تحت سبعة اهرامات ماتزال موجودة حتى الآن.

وعلى الطريق النازل من القدس إلى أريحا تقوم أدوميم، وهي تعرف

الآن باسم الصهريج الأحمر (الخان الأحمر)، وقد أتى الرب على ذكر هذا المكان، عندما وصف الرجل الذي وقع بين اللصوص.

وعلى بعد ثلاثة عشر ميلاً من القدس هناك أريحا، وقد انقسم نهر الأردن عند وصول إيليا واليشع، فعندما جرى اعتقال إيليا، رمى رداءه إلى اليشع، وهو الآن محفوظ بالقسطنطينية بمثابة كنز ثمين.

وعندما كان يسوع يسير خلال أريحا، تسلق زكا على شجرة جميز.

وكان في أريحا، في أيام القديس سابا بيتاً للمضافة، فيه كثيراً من المحبة قد أبديت، وكان هو على رأسه، وحدث أنه كان لديه ضيف صديق اسمه توما من مدينة مادبا، وقد أكل الرجلان مع بعضهما وأكل معهما أيضاً الرجلان المقدسان كثيراً: بولص، وثيودور، ووقتها جرى إخبار المبارك سابا أنه ليس لديهم خمرة، ولأي مشروب مهما كان، باستثناء قليل من مرق الحنظل، الذي فيه يطبخون الخضار من أجل الوجبة، وجلب ذلك السائل إلى أمام سابا، وعندما باركه، تحول إلى خمرة، وكانت كمية وافرة إلى حد أنها كانت كافية إلى جميع الذين كانوا في المضافة، للأيام الثلاثة التالية، وعندما عاد ضيوفه إلى وطنهم أعطى الخمرة إلى توما وأصحابه، واحتفظ ببعضها للذين كانوا مرضى لشفائهم بها عندما يدهنون بها.

وفي أريحا جلس رجل أعمى على الطريق، وقد استحق الشفاء من قبل الرب.

وعند الصوة الثانية من أريحا، هناك المكان الذي صام فيه يسوع أربعين يوماً وأربعين ليلة، وهو مكان يعرف الآن باسم الأربعين (خلف عين السلطان)، وذلك حيث أغواه الشيطان، وقال له: «قل لهذه الحجارة حتى تصبح خبزاً».

وعلى بعد ميلين من الأربعين، باتجاه الجليل هناك جبل مرتفع، من

فوقه مكن الشيطان يسوعاً من رؤية جميع ممالك العالم.

وتحت الأربعين هناك مجرى النبع الذي كان مراً، لكن اليشع جعله عذباً، بصب الملح فيه.

وعلى بعد عشرين ميلاً من القدس، هناك اللد، التي هي ديوبولس، ومعنى ذلك المدينة المزدوجة.

وفي منطقة ديوبولس توجد تمنه، التي كانت فيما مضى قرية كبيرة، فهناك جز يهوذا صوف غنمه،عندما اضطجع مع تامار، على مفرق الطرق (وذلك على بعد ميل من تمنه) وقد ولدت له: فارص، ورازح.

وعلى مسافة أربعة أميال من ديوبولس، هناك أرماثا، أي راماثيم— زوفيم، وهي مدينة: القانه، وصموئيل، وقد ذكر الانجيل هذا المكان، على أنه المكان الذي دفن فيه يوسف.

والأربطة التي أخذها يوسف هذا نفسه عندما أنزل يسوعاً من على الصليب، قد أخذهم حالياً أسقف بيت لحم، وحملهم إلى بيت لحم، وكذلك واحد من مسامير الرب، ذلك أن اثنين من هذه المسامير محفوظين في بيعة ملك القدس.

وعلى بعد ميلين من ديوبولس باتجاه البحر، توجد قرية باث، حيث نحت نيقوديموس صورة خشبية لوجه الرب، هي موضع اكرام في لوكا Lucca في ايطاليا.

وعلى مسافة ميلين من ديوبولس باتجاه البحر، توجد يافا، التي فيها أعاد بطرس طابيتا إلى الحياة، وحيث ظهرت الملاءة لبطرس [أعمال الرسل: ١٠/ ١١]، ويشار إلى صخرة هناك، عليها أثار أغلال أندروميدا.

وعلى مسافة ستة أميال من يافا هناك أرسوف، التي بناها سليمان.

وعلى بعد عشرين ميلاً إلى الشرق من أرسوف، توجد دور (خطأ دور هي الطنطورة قرب حيفا)، وهذه هي المدينة التي سماها هيرود قيسارية، تشريفاً منه لأغسطس قيصر، فهناك بني ميناء من الرخام الأبيض، وهناك عمد بطرس كورنيليوس، وحول بيته إلى كنيسة، ورسمه أسقفاً، وهناك أيضاً مدفون أربعة عذراوات كن نبيات، وقد قيل كان في قيسارية هذه يوسبيوس الأستاذ، أسقفاً، وفي قيسارية كان فيما مضى برج ستراتو، فهناك فى هذا المكان جلس هيرود مرتدياً أثوابه الأرجوانية، فضرب بانتقام رباني ومات.

وفي أيام المسلمين كانت قيسارية مزدهرة إلى حد أنها أصبحت جنة بين بابل وبابليون (أي مابين بغداد في بلاد فارس وممفيس في مصر)، وهناك جرى دفن رجال نبلاء وأقوياء، وفي جميع المناطق حول المدينة، يوجد في الحدائق حجارة صغيرة لها فتحات، من أجل المزج مع وقود النار والبخور، وعندما كان يحمله الهواء، تصبح رائحة المدينة كلها طيبة، وبذلك كان يجري طرد الروائح السيئة، ويصبح المواطنون مبتهجة قلوبهم، لكن الآن كل هذه الأشياء قد دمرت تدميراً كاملاً.

ويوجد في الأنهار حول قيسارية تماسيح، التي هي ثعابين مرعبة، ولايشبه فم التمساح أي فم، لأن الفك العلوي متحرك، لكن الجزء السفلي يبقى ثابتاً، وليس للتمساح مخرج سفلي، وعندما يمتلىء التمساح بالطعام ينام على ضفة النهر، ويقصد مكان استراحته المعتاد، ثم إنه يرتاح على قدميه، ورقبته ممتدة، وينام وفمه مفتوح ليتمكن من التنفس، وعندما يصبح التمساح نائماً، تزحف بعض الديدان فوقه، وتدخل إلى أمعائه، وتتغذى على طعام التمساح، وتعمل إحدى الديدان بمثابة بواب للبقية، وحارس، لأنه يخشى أن يستيقظ التمساح، ويحبسهم في الداخل، وهكذا فإنه يلسع ثم يلسع ثانية العرق الأسفل في الفك العلوي، وبذلك يجري خداع التمساح من قبل الحيوانات.

ويكره التمساح الإنسان أكثر من كراهيته لأي مخلوق آخر، لكن هناك ثعبان آخر (ابن عرس) اسمه ثعبان الماء، يحب الإنسان أكثر من جميع المخلوقات، وهو يكره التمساح، والتمساح يكرهه، ولذلك يسعى كل واحد منهما على الدوام لاصطياد الآخر، ويخفي ثعبان الماء نفسه في الوحل، ثم يدخل إلى جوف التمساح، لأنه أثناء قيام التمساح بصيد الأسماك، يبتلع سمكتين أو ثلاثة من دون أن يلاحظ، ويقوم ثعبان الماء أثناء وجوده في السجن المغلق عليه، فيسبب الاضطراب في الأجزاء الداخلية للتمساح، ويدمر الكبد، ويجرح القلب، ثم يحدث فتحة في جنبه، ويخرج من هناك وقد مات عدوه.

وسوف أتحدث باختصار عن كيفية حصول التماسيح في قيسارية، وكيف جاءوا إليها، فقد كان هناك في الأيام الخالية أخوان حكما بسلطة متساوية، ولأن الأخ الكبير لم ينفرد لوحده بالسلطة أعدّ فخاً لأخيه، الذي كان معروفاً باصابته بالجذام، وخطط لإحضار زوجين من التماسيح من النيل، ووضعهم في هذه الأنهار، فبذلك يمكن لأخيه (الذي اعتاد في فصل الصيف الاستحمام في النهر) أن يموت، وبالتالي سوف يحكم لوحده، وفي الحقيقة كان هذا ماحدث، وصار الأخ الأكبر الملك لوحده.

وعلى مسافة عشرة أميال إلى الشرق من قيسارية، توجد أسخريط، التي جاء منها يهوذا الخائن، الذي أطلق عليه اسم الأسخريوطي.

وعلى بعد ستة أميال من أسخريط هناك بورفيريوم Porphyrium, عند سفح الكرمل، وهي قد كانت فيما مضى مدينة ممتازة.

وجبل الكرمل هو المكان الذي تحدث فيه ايلياء مع اليشع لمدة طويلة، وحيث قام بحضور أربعمائة وأربعين كاهناً من كهنة بعل، بتقديم أضحية للرب، وأعطيت إليه نار من السماء، وجرى اعتقال

الكهنة، ومن ثم جرى نقلهم وهم أسرى من هناك عبر قيشون، وأعدموا بالسيف، وهرب إيلياء من جزبل Jezbel, ووصل من هناك إلى حوريب، وحوريب هو جبل واقع إلى جانب جبل سيناء.

وعلى مسافة ثلاثة أميال من الكرمل هناك جبل قاين (تل قيمون)، وعند نبع واقع عند سفحه قتل لامخ أخاه قاين بسهم، وقتل بقوسه قائده.

وعلى بعد عشرة أميال من جبل قاين توجد عكا، التي عرفت باسم بيطولومي من اسم الملك بطليموس الذي أسسها، ويصل إلى هذا الميناء العدد الأكبر من السفن المسيحية، وذلك أكثر مما يصل إلى أي مكان آخر، على الساحل بين عسقلان وجبل طوروس، وهكذا يصل إلى هذا الميناء، وتتجمع البضائع الضرورية للحياة من أفريقيا، وأوروبا، وآسيا، وهذا هو المكان الذي يظهر فيه نبع في شهر آب من كل عام، على شاطىء البحر، في نقطة ليست بعيدة عن الأسوار الشرقية، وتسيل الجداول إلى البحر، ويتحرر الشخص الذي يشرب من هذه الجداول من الإمساك إذا مارغب بذلك، ولهذا السبب يتجمع خلق كثير في هذه البقعة، ممن يسكنون فيما بين الفرات والنيل.

وعلى بعد ستة عشر ميلاً من عكا، تقع صور، التي عرفت في العصور الخالية باسم سرّا Sarra صدوراً عن اسم نوع من الأسماك موجود بوفرة هناك، ويطلق السوريون على هذا السمك، بلغتهم الخاصة اسم «سر» Sar ومن هنا جاء أصل اسم هذا السمك «سرّي» Sarrae أو سردين، ويطلق العبرانيون على مدينة تير Tyre اسم «صور»، والاسم الشائع الآن لدى الجميع هو «صور»، وقد أسس الفينيقيون مدينة صور، عندما جاءوا من البحر الأحمر.

وعلى بعد أربعة عشر ميلاً عن صور، تقع مدينة صيدا، وأسس صيدا صيدون، الابن الأول لكنعان بن حام، ومنه جاء الصيداويون، أو الصيداوي، وحكم في صور وصيدا فونكس Phoenix, أخو كثموس (قدموس) المصري الطيبي، وكان ذلك عندما جاء إلى سورية، ومنه ومن اسمه صار الناس يدعون باسم «الفينيقيين»، وكذلك جميع منطقة فينيقيا، وقد احتلت صور المكان الرئيسي فيها، وحكم حيرام في صور، عندما كان سليمان ملكاً في القدس، ولم ترغب صور باستقبال المسيح، عندما سار على طول الساحل، فهذا مايقوله السوريون ويعلنونه، ولكن بعدما قام يسوع من الموت، استقبلت بولص، حيث بشر بالشريعة وبالانجيل باسمه، ثم إن بولص ركع بعد ذلك على الرمل وصلى من أجل أن تقوم رحمة المسيح بتمتينها في إيمانها.

وليس بعيداً عن صور هناك الصخرة التي يقولون بأن يسوعاً قد جلس عليها، وهي التي بقيت من دون التعرض للأذى وسليمة من زمانه حتى جرى طرد المسلمين من المدينة، ولكن فيما بعد جرت سرقتها من قبل الفرنجة وكذلك من قبل البنادقة، وفي المكان الموجودة فيها، وفوق بقاياها، قد بدأ الآن العمل ببناء كنيسة، جرى تكريسها إلى المخلص.

وقدمت صور —حسبما حدثنا بيد Bede المبجل— كثيراً من الشهداء للرب، لم يستطع بعلمه أن يحصيهم، فالرب وحده فقط هو الذي يستطيع تعدادهم، وفي صور اختبأ أورجين Origen وفيها دفن.

وهاجم الاسكندر الكبير صور، ووصل سورها بالبر، وهو السور الذي يحميها هذه الأيام من جهة البحر.

وقام البطريرك وورموند، صاحب الذكرى المباركة، بفضل نعمة

الرب، وبإذن منه، في أيامنا بحصار صـور بشجاعة، والاستيـلاء عليها، بمساعدة البنادقة، براً وبحراً.

ومن منطقـة صـور وصيـدا، خرجت المرأة الكنعـانيـة، وجـاءت إلى يسـوع وقالت له: «ارحمني يـابن داوداً، ولدى التجول في تلك المنطقـة، وخلال وسط حدود من الديكابولس (المدن العشرة) حتى الجليل، أعاد السمع إلى الرجل الأعمى، والكلام إلى الأخرس.

وعلى بعـد ستة أميـال من صيدا، على شـاطىء البحر، باتجاه صـور، هناك صرفند الصيداويين، التي إليها جـرى ارسال اليشع من قبل الرب إلى الأرملة الصرفندية، حتى تعطيه طعاماً، وحينما مكثا معاً، شبعا بقليل من زيت الزيتـون مع قليل من الطحين، وهنا أقـام اليشع من الموت ابن الأرملة أماثوس Amathus, أي يونه، وجمعت المرأة قطعتين من الخشب في الصرفند.

وفي جبال صيـدا والصرفند، جاث— حافر (المشهـد على ثلاثة أميال من الشمال الشرقي للناصرة)، وهي البلدة التي جاء منها يونه.

ومن صيدا جاء ديدو، الذي بنى قرطاج في أفريقيا.

واستولى الفينيقيـون على صيدا، واستمروا يسمـونها صيدا، بحكم أن صيدا بلغتهم معناها «سمك».

وعلى مسافـة ثمانية عشر ميـلاً من صيدا، توجـد بيروت، وهي مدينة غنية جداً، وكـان في بيروت تمثال لمخلصنا، كان نيقوديمـوس، قد صنعه بيديه، وحـدث بعد وقت قصير من آلام المسيح، وللسخـرية منه، أن تم استهزاءً من قبل بعض اليهـود، صلب التمثال، فأخرج دمـاً وماء، ولهذا السبب آمن كثيرون بالمسيح وعـاد كل واحـد من الناس، على كثـرتهم، جرى مسحه بنقطة من التمثال، إلى الصحة التامة ثانية.

وعلى بعد عشرين ميلاً إلى الشرق من بيروت، هناك بيبلوس، التي هي جبيل، وبالعبرية غوبل، فهي كانت الميناء الذي نقل منه خشب لبنان، لبناء بيت الرب في القدس، حيث أنه شحن من جبيل إلى يافا.

وعلى مسافة عشرين ميلاً من جبيل باتجاه الشرق توجد طرابلس، وهي مدينة سكان المنطقة وحاضرتها، وهي محمية بأسوار جبارة وبالبحر.

وعلى بعد اثني عشر ميلاً إلى الشرق من طرابلس ألبانا (أبانا)، الذي هو نهر عرقة، ومن هذا النهر تبدأ مملكة القدس.

والقدس هي المكان الذي تأصلت فيه ثلاثة أشياء: من خلال يهوذا المكابي: الصلاة العامة على الميت، والمنافع العامة، ومن خلال هركانوس، المشفى العام.

وبُني البرج الذي اسمه برج داود من قبل هيرود، وعندما دمر تيتوس وفسبسيان المدينة تركا هذا البرج قائماً بمثابة علامة على النصر.

والقلعة التي بناها داود لنفسه، والتي فيها نظم المزامير، هي بين الكنيسة التي بنيت الآن (وزينت) على صهيون، وبين بيت لحم (الأفضل القول: باتجاه بيت لحم)، وذلك على رابية عالية جداً، وظلت موجودة في هذا الموقع حتى أيام الابن الأصغر لمتاثياس، الذي دمر القلعة والرابية، وعندما دمر تيتوس وفسبسيان المدينة، لم يخلياها من سكانها فقط، بل جرداها من تابوت العهد، والأشياء الموجودة فيه، فقد أخذاهم معهما إلى روما، وذلك حسبما هو ظاهر في النقوش، الموجودة على قوس النصر، الموجود بين البالاديوم Palladium, وتل البالاتاين Palatine, بعد كنيسة القديسة مريم الجديدة.

وأعطيت مفاتيح هذا البرج أولاً إلى الدوق غودفري من قبل البطريرك ديبرت Daybert, ولذلك هيأ كل ماكان بإمكانه

وقدمه إلى البطريرك مع الألقاب في الكنيسة، وكان غودفري مسروراً أنه امتلك اللقب الأول والمرتبة الأعلى، لكن ليس تحت لقب ملك، بل «عبد الرب».

ونذر بالاضافة إلى ذلك، أنه لو سمحت له العناية الربانية بالاستيلاء على عسقلان، فإنه سوف يعطي جميع موارد القدس، ويضعها في أيدي جنود الرب في الضريح المقدس، وتحت سلطة البطريرك، لكن بعد إكماله العام تقريباً، واجه نهايته، وكان من غير الممكن بالنسبة له تجاوزها، وقد دفن وسط نحيب لايوصف أمام الجلجلة، وذلك حيث جرى صلب ربنا، وعلى قبره كتبت هذه الأبيات الشعرية:

هنا يرقد حاج فرنجي، الذي موضع
صهيون المقدس ابتغى وقصد، ونجم رائع هو
الدوق غودفري. فقد أصبح للمصريين سبب
الخوف، وهزم العرب، وأوقع الفرس بالفخ
وانتخب ملكاً، لكنه لم يختر اسم ملك
وكذلك رفض تاج الملك، لكن تحت المسيح
اختار أن يخدم. وكان همه أن يعيد
مرة أخرى شرائع صهيون إليها نفسها (القدس)
وفي العقيدة الكاثوليكية أن يتبع العقيدة الصحيحة
وأن يراها قد اتبعت من الجميع، وجميع الهرطقات
من حوله جرى تدميرها، وساد الحق والصواب
وهكذا توج مع جميع القديسين في عليين

فخر الجنود، وقوة الشعب، وأمل رجال الدين.

★★★ ★★★ ★★★

وخلفه أخوه بلدوين....

وبلدوين دي بورغ خلفه

وبعد هذا كان فولك المحترم هو الثالث— كونت أوف أنجو، وأوف سينوماني Cenomani

- ٥ -

مختارات من كتاب حول الأماكن المقدسة

تأليف

بطرس الشماس

(١١٣٧م)

القدس وأماكنها المقدسة:

شيد ضريح الرب، الذي كنا قد تحدثنا عنه من قبل، في وسط الهيكل، والهيكل موجود في مركز المدينة باتجاه الشمال، ليس بعيداً عن باب داود، وخلف القيامة حديقة، فيها تحدثت مريم المقدسة مع الرب، وخلف الكنيسة، وخارجها مركز العالم، وهو المكان الذي عنه قال داود: «أنت عملت خلاصاً في وسط الأرض»، كما وقال نبي آخر: «هذه هي القدس، أنا أقمتها في وسط الأمم».

....وليس بعيداً عن مركز العالم هناك السجن، وهناك جرى وضع الرب في الأغلال، وجلد، وقرب ذلك جرى سلبه، واقتسام ملابسه.

وعلى الجمجمة (أكرا) حيث جرى صلب الرب، هناك صدع بالجبل، ويصعد الإنسان إلى جبل أكرا بوساطة سبع عشرة درجة، وهناك سبعة مصابيح معلقة في ذلك المكان، كل واحد منها له غطاء من الفضة، وتحت هناك الجلجلة إلى حيث سال دم المسيح وسقط على الصدع في الصخرة.

وإلى الشرق، وتحت جبل الجمجمة، هناك هيكل الرب، في جزء آخر من المدينة، وهوالذي بني من قبل سليمان، وهو له أربعة أبواب: الباب الأول موجود على الشرق، والثاني على الغرب، والثالث على الجنوب، والرابع على الشمال، مما يشير إلى الجهات الأربع للعالم، وفي خارجه له ثماني زوايا، والتفاف كل زاوية اثنتي عشرة خطوة، وفي وسط الهيكل

هناك جبل كبير مطوق بالأسوار، فيه كانت موجودة الخيمة، وهناك كان تابوت العهد، الذي بعد تدمير الهيكل، جرى نقله إلى روما من قبل الامبراطور فسبسيان.

وعلى الطرف اليساري من الخيمة، وضع المولى يسوع قدمه، وكان ذلك في مناسبة أخذ سمعان له بين ذراعيه، وماتزال طبعة قدمه موجودة هناك تماماً، وكأنها قد عملت فوق شمع، وعلى الطرف الآخر من الصخرة فتحة الخيمة، التي ينزل إليها الناس بوساطة اثنتين وعشرين درجة، وهناك صلى الرب، وقدم أيضاً زكريا أضحية، وخارج الهيكل، المكان الذي قتل فيه زكريا بن براخيا، وفوق الصخرة، في وسط الهيكل، هناك مصباح ذهبي، يحتوى على دم المسيح، الذي سال من خلال صدع الصخرة.

وليس بعيداً إلى الجنوب، قد بني هيكل سليمان، الذي فيه قد عاش، والذي له خمسة وعشرين باباً، وهناك في داخله ثلاثمائة واثنين وستين عموداً، وليس بعيداً عن هناك، يوجد مهد المسيح وحمامه، وفراش الأم المقدسة للرب، وتحت هيكل الرب ودونه نحو الشرق الباب الجميل، الذي منه جاء الرب داخلاً، وهو جالس على ظهر فلو ابن أتان، وهناك أيضاً شفى بطرس، الرجل الأعرج، وإلى الشمال هناك كنيسة القديسة حنة، وذلك حيث عاشت مريم المباركة لمدة ثلاثة أعوام، وعلى مقربة منها هناك بركة الضأن، التي لها خمس قناطر.

منديل رأس المسيح:

ومنديل الرأس الذي مسح به المسيح وجهه، أو الذي يعرف باسم ورنيقا Veronica, قد جرى حمله إلى روما في أيام القيصر تايبيروس، وكذلك القصب الذي ضرب به رأسه، ونعليه والأربطة التي كان ربط بها، وغرلته، ودمه، فهذا كله محترم في روما.

وادي شعفاط. جبل الزيتون. بيت عنيا:

عبر جدول قدرون هناك كهف، وفوقه كنيسة، أقيمت فوق المكان الذي قام فيه اليهود باعتقال المخلص في يوم الخميس بعد العشاء، وهذا المكان موجود عند رأس وادي شعفاط.

وليس بعيداً عن هناك مكان استشهاد اسطفان المقدس، وليس أيضاً بعيداً عن ذلك المكان يوجد الموقع الذي صلى عليه الرب، وذلك عندما أخذ عرقه يتساقط مثل نقاط من الدم، وعلى الطريق إلى بيت عنيا، القرية التي جلبت منها الأتان.

الخليل:

في الخليل قام بيت داود، حيث جزء منه مازال موجوداً حتى الآن، وإلى هذا اليوم مازال الناس يذهبون إلى الصلاة في القاعة التي عاش فيها، وليس بعيداً عن الخليل، أي على مسافة ثلاثمائة ياردة، في المكان الذي اسم أبراميري Abramiri, يوجد بيت يعقوب، حيث بنيت كنيسة من دون سقف.

....وأبراميري هو كرم، فيه الكهف المدفونة فيه أجساد أحد عشر ولداً من أولاد يعقوب، لأن عظام يوسف دفنت منفردة في كنيسة خاصة بهم، وليس بعيداً عن الخليل قبر أبنير Abner ابن نير Ner.

أريحا. الأردن. البحر الميت:

إذا مارغب إنسان بالذهاب من القدس إلى الأردن، يمضي نازلاً عبر طريق جبل الزيتون، ومن جبل الزيتون صعد المسيح إلى السماء، وكان هناك أنه عمل الصلاة الربانية.

وجبل صهيون هو نحو الجنوب، وهناك ماتت مريم المقدسة، وهناك

تناول الرب العشاء مع حـواريه، وإلى هناك أيضـاً أرسل الروح القدس إلى حواريه.

وفي الكنيسـة الموجودة في بيـت لحم، المائدة التي أكلت عليهـا مـريم المقدسـة مع الملوك الثلاثة، الذين جـاءوا يطلبون المسيح ابن الرب، وفي داخل هذه الكنيسة أربعة وستين عموداً، وهناك مدفون الأطفال، الذين قتلهم هيرود، بحثاً عن المسيح وطلباً له.

الجليل:

....جبل حـرمـون، جبل عظيم الارتفـاع، ومن هناك يتوفـر مشهـد يغطي جميع الجليل، وهو مشهـد لانظير لـه بالجمال، لأن السهل الواسع كله هو كروم عنب، وحقول زيتـون، وهناك الحقل الذي أكل فيه الرب مع حـواريه، ومـازال يمكنك رؤية الصخـرة التي عليها أراح ذراعـه، وليس بعيـداً عن هذا الجبل هناك نبع باركه المخلص، وهو مفيـد للناس المرضى بجميع الأنواع.

وفي قرية نين بيت الأرملة، التي أعيد ابنها إلى الحياة، والذي هو الآن كنيسة، ومكان الدفـن الذي كانوا ذاهبين لتمديده فيـه، مايزال مـوجوداً حتى هذا اليوم.

وفي الناصرة حديقة، اعتاد الرب أن يكون فيها بعد عودته من مصر.

- ٨ -

نقول من رحلة نيقولا أوف بفيرا Veronica

من الدانمارك إلى القدس

[حوالي عام ١١٤٠م]

ومن هناك، أي من روما، توجد عشرة أميال إلى تيـــ ..... ام Ti, am [....] ثم بعـــد ذلك هناك سفـــر يوم إلى فلورنشـــوبورغ Florenciusborg, ثـم يوم آخـــــر إلى سيبران Separan, وهناك يتدفق نهر غاريليم Garileam, وهو يفصل مملكة روما عن صقليـة، وهنـاك كـامبـانيـا Campania أو بول Pull قائمـة إلى الجنوب الشرقي، وإيطاليا إلى الشمال، ثم إن.... نابورغ [....] naborg على بعـد اثني عشر ميـلاً عن سيبران، ثم من هناك ستـة أميال إلى جبل مونتاكاسين Montakassin, حيث يوجد هناك دير كبير، وسـور دفاعـي يحيط بعشر كنائس، والأهم بين هذه الكنائس كنيسة بندكتيه، لايمكن للنساء أن يدخلنها، وهناك أيضاً كنيسة مارتين، التي بناها بندكت، وهي التي فيهـا اصبع الرسول متى، وذراع الأسقف مـــارتين، وكـــذلك هنـاك كنيســة أندرو، ومثل ذلك كنائـس: مـــريم، واسطفـان، ونيقـــولا، ثم إنه من هناك سفـر يـومين إلى كـابا Kapa, وتقع جـــرمـــانـوس— بورغ Germanus- borg بعـــد مونتـاكاسين، وبعد ذلـك هناك سفر يومين إلى بينيفينت Benevent التي هي أكبر مدينة في بول Pull, وإلى الجنوب الغربي من هناك توجد ساليرنيبورغ Salerniborg, حيث يوجد أحسن الأطباء، وتقع سيبونت Sepont عند سفح ميخائيلفول Michialsfiall, التي هي ثلاثة أميـال في العـــرض وعشرة أميـال بالطول، وهي بعيـدة بعض الشيء عن الجبل، وهناك يوجـد كهف ميخـائيل، وقطعـة القماش

الحريري التي أعطاها للمكان، ثم هناك سفر يوم إلى بارل Barl, وبعد ذلك سفر ستة أميال إلى ترون Traon, ومن هناك أربعة أميال إلى بيسينوبورغ Bissenoborg, وبعد ذلك أربعة إلى مالفيتابورغ Malfetaborg, وبعدها أربعة إلى ايفنت Ivent, ثم ستة إلى نيقولا Nicholas في بار Bar, حيث هو مدفون.

وفيما يلي طريق آخر، يتجه أكثر غرباً إلى كابا Kapa: من روما بورغ Romaborg إلى ألبانوبورغ Albanusborg, ومن هنا يسافر الإنسان على طول طريق Flaian [إقرأ: Traian] التي يستغرق السفر من طرف إلى آخر ثلاثة أسابيع، خلال تخوم وغابات، وهي من أعظم المنشئات الإنسانية وأكثرها شهرة، لأن الإنسان يسافر طوال اليوم خلال غابات، وكل خطوة هي خطوة غير ممكنة، إلاّ عبر طريق فلايان Flaian, ثم يصل الإنسان إلى تيرينتيانا Terentiana, وهي التي دمرها الرومان، ولذلك هي الآن صغيرة، ثم يصل إلى فوندیانا Fundiana, ومن بعد ذلك إلى غايدا Gaida, وبعد ذلك هناك سفر يومين إلى كابا، ومن ثم يسافر الإنسان إلى بينيفنت، ويتابع من هناك إلى مانوبل Manupl, وبعد ذلك إلى برنديزي، ويوجد في ذلك الخليج فينيار Feneyiar, حيث هناك عرش بطركي، وهناك أيضاً الآثار المقدسة لمرقص ولوقا.

وعلى مسافة قصيرة من دوراكور Duracur تقوم ماريوهوفن Mariohofn, ثم يصل الإنسان إلى فيزغاردز هوفن Visgardzhofn, ومن ثم انكلسن Engilsnes, وبعد ذلك هنالك مسافة قصيرة إلى جزيرة باسينشيا Paciencia أو صقلية، حيث هناك نار بركانية، ومياه تغلي، مثلما هو موجود في آيسلاند

Tceland, ثم يصل الإنسان إلى البلدة التي اسمها مأخوذ من مارتين، وهي موجودة في بلغاريا، وبعد هذا يبحر الإنسان إلى الجزيرة التي اسمها كو Ku, وذلك حيث تلتقي الطرق من بول وميكليغاردر Mikligardr, لكونها واقعة إلى الشمال الغربي من بول، وذلك عبر جزيرة في البحر، ويتابع من كو إلى جزيرة اسمها رودس، ثم على الإنسان الابحار إلى بلاد الاغريق وإلى رودا كاستالي Raudakastali, وبعدها يصل إلى باتيرا Patera, وكان الأسقف نيقولا قد ولد هناك، ومدرسته ماتزال قائمة هناك، ثم يصل إلى ميرابورغ Mireaborg حيث كان أسقفاً، ثم هناك مسافة قصيرة إلى جالادان Jalandanes في أرض الأتراك، ثم يصل بعد سفر يومين في البحر إلى قبرص Kipr, وهناك يوجد خليج يسميه الشماليون Norsemen أتالسفيورد Atalsfiord, لكن الاغريق يسمونه غولّس Gullus [اقرأ Gulfus= خليج]ساتيلا Satalie, وعلى قبرص توجد بلدة يطلق عليها اسم بفّا Baffa [بافوس]، حيث يوجد هناك حصن الفرنجة Varangians, وهناك كان قد مات ايريكر Eirikr ملك الدانماركيين Danes, الذي كان ابن سوين Sveinn أخو كنوتر Knutr المقدس، وقد أوقف مالاً في لوكا Luka, وبناء عليه يمكن لكل رجل يتكلم بالدانماركية، أن يشرب خمرة من دون مقابل بكمية كافية، وقد بنى مشفى على بعد مسافة ثمانية أميال من بلازينزوبورغ Plazinzoborg, حيث يقدم الطعام إلى أي واحد، وسمح له البابا باسكال بنقل كرسي رئاسة الأساقفة من ساكسلاند Saxland إلى الدانمارك.

ومن قبرص رحلة يومين في البحر إلى عكا الموجودة في أرض القدس، ثم يصل الإنسان إلى كفر ناحوم، التي كانت تعرف بالعصور

القديمة باسم بولوميدا Polomaida, ثم إلى قيسارية، ثم يصل إلى يافا، التي عملها بلدوين ملك القدس صليبية، بالتعاون مع ملك النيرويج— الملك سيغورور ماغنوسون -Siguror Magnus, son وبعد هذا يصل إلى عسقلان القائمة في أراضي المسلمين، وماتزال غير صليبية، وإلى الشرق من عكا صور، ثم صيدا، وبعد ذلك طرابلس، ثم اللاذقية، وهناك خليج نحن نسميه - Anpekio, Fiord يمتد في قلب الأرض، وهناك في الخليج مدينة أنطاكية، حيث أسس الرسول بطرس كرسي بطركي، وجميع هذه المدن موجودة في سورية، ومنطقة الجليل موجودة في بلاد عكا، وهناك يوجد جبل كبير اسمه الطور، وذلك حيث ظهر موسى وإيليا إلى الرسل، وبعد هذا تأتي الناصرة، حيث جاء الملاك جبرائيل لمقابلة مريم، وحيث عاش المسيح لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، ثم تأتي قرية اسمها هناك غيلين Gilin, وبعدها تأتي Iohannis -Kastali التي عرفت من قبل باسم السامرة، فهناك تمّ العثور على آثار يوحنا المعمدان، وهناك أيضاً بئر يعقوب، الذي منه، طلب المسيح، من امرأة، أن تعطيه شربة ماء، ثم تأتي بعد ذلك نابلس، ثم بعد ذلك Maka Maria.

ثم يصل المرء إلى مدينة القدس، التي هي الأعظم بين جميع مدن العالم، وهي مشهورة في الأغاني في كل مكان في العالم المسيحي، بسبب أن العلامات الرائعة لآلام المسيح ماتزال مشاهدة هناك، ويوجد هناك الكنيسة التي فيها ضريح الرب، والمكان الذي وقف فيه صليب الرب، وذلك أنه يمكن للإنسان أن يرى بوضوح دم المسيح على الصخرة، وكأنه سال حديثاً، وهكذا سوف يبقى حتى يوم القيامة، ويتلقى الناس الضوء نازلاً من السماء، عشية عيد الفصح، وهذه الكنيسة، تعرف باسم كنيسة الضريح المقدس، وهي مفتوحة فوق الضريح، ومركز الأرض موجود هناك، حيث تشع الشمس مباشرة من السماء في يوم عيد

القديس يوحنا، وهناك يوجد مشفى يوحنا المعمدان، وهذا المشفى هو الأفخم في العالم كله، ثم هناك برج داود، وفي القدس يوجد هيكل الرب، وهيكل سليمان.

وإلى الجنوب الغربي من القدس هناك جبل اسمه جبل صهيون، فإلى هناك نزل الروح القدس على الرسل، وأكل المسيح هناك عشية خميس العهد، والمنضدة التي أكل عليها ماتزال قائمة هناك، وعلى بعد أربعة أميال باتجاه الجنوب، تقوم بيت لحم، وهي بلدة صغيرة وجميلة، فهناك كان المسيح قد ولد، وعلى بعد قليل عن القدس قرية بيت عنيا، حيث أقام المسيح، لعازر من الموت، وإلى الجنوب الشرقي لمدينة القدس توجد بحيرة اسمها البحر الميت، فهناك أغرق الرب مدينتين هما: سدوم، على الطرف الأقصى، وعموره على هذا الجانب، ويصب الأردن هناك لكنه لايمتزج مع مياه البحيرة، لأنه ماء مقدس كثيراً، وإلى الشرق من المدينة هناك جبل، يدعى جبل الزيتون، حيث من عليه صعد المسيح إلى السماء، ويوجد بين جبل الزيتون والقدس الوادي الذي يعرف باسم وادي شعفاط، حيث يوجد هناك قبر الملكة مريم، ثم هناك مسافة طويلة إلى الأربعين، حيث صام الرب، وحيث أغواه الشيطان، ويوجد هناك قرية ابراهيم، كما وقائم هناك أريحا، ويوجد هناك أيضاً بلدة ابراهيم، ثم هناك مسافة قصيرة إلى الأردن، حيث تعمد المسيح، فهو هناك يجري من الشمال الشرقي، إلى الجنوب الغربي، ويوجد فيما وراء النهر Rabitaland, هذا وإن أرض القدس التي يسمونها أرض سورية موجودة على هذا الجانب، ويوجد على ضفة النهر بيعة صغيرة، حيث خلع المسيح ملابسه، وهكذا بقيت هذه البيعة بعد زمان طويل شاهداً على البقعة، وخارج الأردن إذا مااستلقى الإنسان على ظهره فوق أرض مستوية، ثم رفع ركبته بقبضة يده على الرأس، ثم رفع ابهامه من رسغه، من الممكن وقتها رؤية نجم القطب فوق عالياً، لكن ليس عالياً جداً.

وفي العـــودة إلى الوطن من عند الأردن، هناك سفـــر خمســـة أيام إلى عكا، وبعد ذلك سفر أربعـــة عشر يوماً بالبحر من هناك إلى بول Pull, وهي مسافة ١٨٠٠ من الأميال، وبعـد ذلك سفر أربعة عشر يوماً على الأقـدام من باري Bar إلى مـدينة رومـا، ثم سفـر ستـة أســـابيع قصيرة من الجنوب إلى موندیا Mundia, ثم بعد ذلك سفر ثلاثة أشهر باتجاه الشمال إلى هيدابور Heidaboer, لكن بالسفر أكثر شرقاً [إقرأ: غرباً] فإن ايلاين— فيغر Vegr -Ilians, تحتاج إلى تسعة أسـابيع سفر حتى يصل الإنسان إليها، ثم سفـر سبعة أيام من هيـــدابور إلى فيبيـــورغ Vebiorg, ثم هناك نهر سكـــــــودوبورغ Scoduborg, مـوجود في منتصف الطريق بينهما، ومن فيبيـــورغ سفر يومين إلى ألابورغ Alaborg.

وهذا الدليل مع قـائمـة المدن، وجميع هذه المعلومـات قـد كتبت بناء على إمـلاء راعي الدير نيقـولا، الذي كان حكيماً ومشهـوراً، مبـارك مع ذكرى صـالحة، وعالماً بكثير مـن الأشياء، وعاقـلاً وصادقـاً، وهنا أنهى روايته.

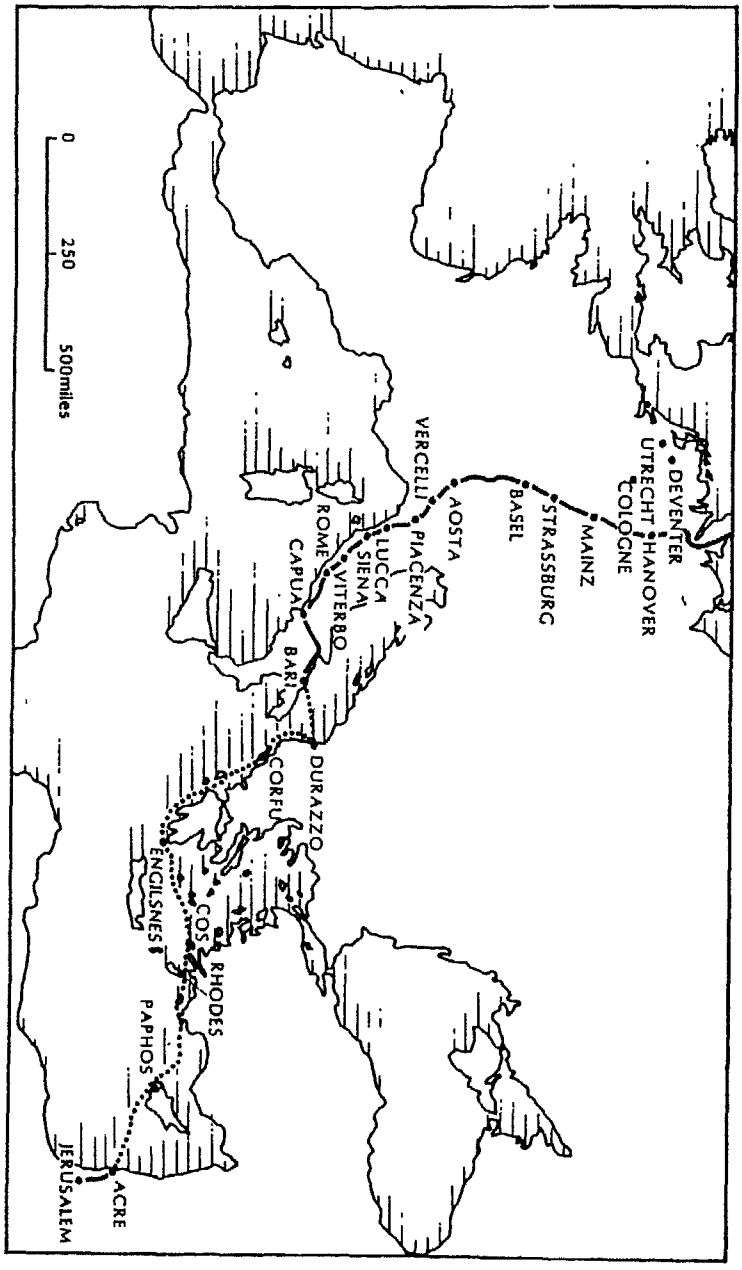

رحلة نيقولا من الدانمارك إلى القدس

- ٩ -

دليل آيسلاندي
(حوالي عام ١١٥٠ م)

على الجانب الجنوبي لتلك الكنيسة القائمة فوق موقع الجمجمة (أكرا) باب، وعندما يدخل الإنسان، يوجد على الجانب الأيمن بيعة، حيث تقاطر الدم وسال من صليب الرب، وهناك يمكن للإنسان أن يشاهد الدم، وشرقي البيعة هناك صخرة، وعلى الجانب الشمالي من الصخرة هناك سلم حلزوني فيه تسع عشرة درجة، من أجل الصعود إلى الصخرة، ثم بعد ذلك على مسافة قامة نحو الشرق، المكان الذي وقف فيه الصليب، عندما جرى تعذيب الرب، وتوجد فتحة في الصخرة هناك، ومن هناك تقاطر الدم الى موضع البيعة، وإلى الجنوب منها ، على مسافة قامة واحدة إلى الفتحة في الصخرة، وذلك حيث تصدعت الصخرة، وكان ذلك عندما أبعد الرب عن نفسه خشبة الصليب، التي صلب عليها فيما بعد، وإلى الجنوب من هناك، في مواجهة الجدار، هناك مذبح القديس سمعان، حيث الرسالة التي كتبت بأحرف ذهبية جاءت من عليين★، والى غربي باب الكنيسة هناك بيعة خارج الجدار، وهناك موجودة يد آناستاسيا★★ المقدسة، وهى غير مهترئة إلى جانب المذبح، وإلى جانب المذبح في وسط الهيكل تقوم كنيسة Pulcro فوق

★— الاشارة هنا إلى ماعرف باسم الرسالة السماوية، أو رسالة الأحد، وهي كانت مشهورة في العصور الوسطى، في العالم المسيحي، بنصوص مختلفة، والجميع متفقون على الادعاء أنها من المسيح نفسه، لكن هناك من قال بأنها كتبت بدم المسيح، بعضا ذهبية، أو من قبل واحد من الملائكة، والنصوص مختلفة أيضاً في تسمية المكان الذي نزلت عليه أرضاً، وهي دوماً كانت موجودة في المعابد الرئيسية للعالم المسيحي.

★★— من الواضح أن هناك سوء فهم لكلمة القديس أناستاسيا، ذلك أن معنى هذه الكلمة بالاغريقية «كنيسة القيامة»، أما بالنسبة ليد القديس غير المهترئة، فلربما في ذلك اشارة إلى بعض الآثار المقدسة التي كانت محفوظة في كنيسة القديسة مريم للاتين.

مذبح الرب، وجميع الأبراج مذهبة، وينبغي على الانسان أن يدخلها من الشرق، ومن ثم توجد مسافة قامة واحدة إلى الصخرة التي دحرجت من مدخل الضريح، ومن الممكن للإنسان أن يمشي حولها، وعلى بعد قامة واحدة إلى الغرب، توجد الصخرة التي فيها ضريح الرب، وعندما يدخل الإنسان إلى الضريح، يجد تابوتاً من الحجر على الجهة اليمنى، عليه حجارة رخامية، ويمضي الإنسان نحو الجنوب خارجاً من كنيسة Pulkro, والهيكل مفتوح من الأعلى فوق الكنيسة هناك، وإذا ماكانت المدينة تحت سيطرة المسيحيين، فإن الضوء ينزل من عليين، عشية عيد الفصح، على المصابيح الواقفة هناك أمامه، وهناك يقوم، مع بداية كل صباح، الذين يطبقون القداسات السريانية وجميع طقوسها، بالغناء بأماديح الرب، وإلى الشمال من كنيسة Pulkro, هناك بيعة موجودة على جدار الهيكل، حيث مايزال هناك سلسلة حديدية، وهي التي غلّ بها ربنا، وإلى الشرق من كنيسة Pulkro, وعلى بعد أربع قامات توجد السدة الخارجية، وهي مبنية من الحجارة، ويوجد في السدة مذبح مرتفع، وباب إلى الجانب الغربي، حيث يمكن للإنسان أن يسير طوال الطريق من حول ذلك، ومن زاوية تلك السدة، التي تواجه الجنوب الشرقي، يوجد إحدى عشرة درجة مضاف إلى ذلك عشرين درجة إلى الجنوب من أجل النزول إلى الأرض، حيث توجد بيعة، في المكان الذي عثر فيه على صليب الرب، والصلبان هناك مرسومة على الأرض، على ألواح رخامية، على شكل الصلبان وهي ممددة، وإلى الجنوب من السدة، هناك بيعة قائمة في الجدار الجنوبي، إلى الشرق من الصخرة التي عليها تعذب، وقائم هناك عمود، إليه ربط، وهناك جرى ضربه قبل تعذيبه وصلبه، وفي السدة الموجودة خلف المذبح العالي، هناك مقعد عليه —يقول الناس— جلس الرب، عندما وضع تاج الشوك على رأسه، وضغط عليه قبل أن يصلب، وهناك أبواب إلى الهيكل على كل من جهتي الشرق والغرب، وإلى الغرب من الهيكل هناك بيعة فيها مدفون القديس كاريتاس Karitas

[اقرأ: شارتون Chariton] سليم غير مهترىء.

وهيكل الرب قائم في موقع مرتفع باتجاه الشرق أكثر منه باتجاه مركز مدينة القدس، وتقف في وسط الهيكل صخرة ارتفاعها قامة، وعرضها كثيراً من القامات، فإلى هناك يقول الناس بأن ابراهيم جلب ابنه اسحق ليضحي به للرب، ويوجد هناك طوق حديدي موضوع حول الصخرة، ويوجد داخل الهيكل أعمدة من الحجارة من كلا اللونين الأبيض والأسود، والأحمر، والأزرق، والأخضر، وإلى الشرق من القدس يوجد جبل الزيتون، وعلى هذا الجبل، حيث أعلى نقطة فيه، هناك تقوم كنيسة ميكائيل(كنيسة الصعود)، حيث فيها تقوم صخرة عالية، عليها موجودة الحجرة التي عليها خطا الرب عندما صعد الى السماء، ومن الممكن للإنسان أن يشاهد طبعة قدمه اليسرى، وطولها أربعة عشر إنشاً، وكأنه قد خطا حافياً فوق صلصال، ويوجد بين الجبل والقدس جبل شعفاط، فهناك توجد كنيسة مريم، وعلى الجانب الجنوبي منها يوجد باب، مضاف إليه أربعين درجة للنزول عليها إلى الأسفل إلى أرض الكنيسة، ويقوم في الجزء الآخر من الكنيسة مذبح، وبعده على مسافة قصيرة هناك ناووس مريم، وفوقه غطاء حجري، ويوجد هناك دير مريم، وإلى الشمال من الكنيسة يوجد البيت الذي اعتقل فيه اليهود الرب، ويمكن للانسان أن يشاهد طبعات أصابعه على الصخرة التي ضربها بيديه، عندما قفز الرجال الأشرار عليه، وفي الجنوب، عند سفح جبل الزيتون توجد قلعة بيت عنيا، حيث هناك دير للراهبات، وعلى مقربة من تلك الكنيسة ضريح لعازر، ويوجد من القدس مسافة ميلين إلى بيت عنيا، ويوجد من هناك اثني عشر ميلاً إلى قلعة الروضة Rauda*, ومن هناك ميلين إلى الأردن.

---

* ـ هذه تسمية آيسلاندية صحيحة لقلعة قامت على منتصف الطريق إلى أريحا، لكن إذا حسبنا عدد الأميال المعطاة فهذا يقودنا إلى قلعة كانت موجودة في أريحا اسمها القرنطينا Quarentena.

- ١٠ -

وصف فلسطين والقدس
للشريف الادريسي
(١١٥٤)

يعد الشريف الادريسي—أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد عبد الله بن ادريس، من أعظم الجغرافيين العرب في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد، ويعد أيضاً بين كبار الرحالة حيث تجول في بلدان المغرب والمشرق، ثم أمضى الشطر الأكبر من حياته في صقلية، وهناك قام بأعمال جغرافية مهمة، منها صنعه لملكها روجر كرة تمثل الأرض من الفضة، وأشهر مؤلفاته الجغرافية كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وبما أن معلوماته عن فلسطين أيام الحروب الصليبية، يمكن تصنيفها مع ما تركه عنها الحجاج من الغرب الكاثوليكي، قمتُ باثبات هذا الذي كتبه، وفي الحقيقة اتبعت الترتيب نفسه للكتاب الذي نقلت عنه نصوصي الجغرافية الحالية، وهو:

Jerusalem Pilgrimage 1099- 1185, by John Wilkinson with Joyce Hill and W.F Ryan, London 1988.

وأما حدود فلسطين وهي أول أحواز الشام وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام وذلك من رفح إلى اللجون وعرضها من يافا إلى أريحا مسيرة يومين، وزغر وديار قوم لوط والبحيرة المنتنة وجبال الشراة مضمومة إليها، وهي منها في العمل إلى حدود أيلة.

وديار قوم لوط والبحيرة المنتنة وزغر إلى بيسان وطبرية تسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع، فيكون منها

نهـر زخار أوله من بحيرة طبرية، فيأخـذ من طبرية وجميع الأنهار تصب إليه مثـل نهر اليرموك والحدّ، وأنهار بيسان ومـا ينصب من كـور مآب، وجبال بيت المقدس، وجبل قبر إبراهيم عليـه السلام، وجميع ما ينصب أيضاً من نابلس فإنه يجتمع الكل منها حتى يقع في بحيرة زغر، وتسمى بحيرة سـادوم وغامـوراء، وهما كانتـا مـدينتين لقوم لوط، فغـرقهما الله تعالى فعـاد مكانهما بحيرة منتنة، وسميت البحيرة الميتة لأن مـا فيها شيء له روح، لاحـوت، ولا دابة، ولا شيء متكون مثل مـايتكون في سـائـر المياه الراكـدة والمتحركـة وماؤها حار كـريه الرائحة، وفيـه سفن صغار يسـافر بها في تلك الناحيـة، وتحمل عليهـا الغلات، وصنوف التمـر من زغر والدارة إلى أريحا، وسـائر أعمال الغـور، وطول هذه البحيرة ستون ميلاً وعرضها اثنا عشر ميلاً.

ومن ريحا إلى زغر يومان.

ومن زغر إلى جبال الشراة ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يومان.

ومن ريحا إلى بيت المقدس مرحلة.

ومن بيت المقدس إلى عمان، والبلقاء، يومان.

[ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة]

وريحا المذكورة من أجمل بقـاع الغور، وعمتا، وبيسان، وأكثـر غلات بلاد الغور النيلج، وأهله سمر بل هم إلى السواد أقرب.

والجي بلد من بلاد فلسطين صغير ماؤه حار وهواؤه وخيم.

وأما مـدينة بيسان فصغيرة جـداً، وبها نخل كثير وينبت بها السـامان الذي يعمل منه الحصر السامانية، ولا يـوجد نباته البتة إلا بها وليس في سائر الشام شيء منه.

وفلسـطين ماؤها من الأمـطار والسيول وأشـجارها قليلـة وديـار

فلسطين حسنة البقاع بل أزكى بلاد الشام، ومدينتا الشام هما الرملة، ثم بيت المقدس.

فأما الرملة فهي مدينة حسنة عامرة، وبها أسواق وتجارات ودخل وخرج، ومنها إلى يافا التي على ساحل البحر الملح نصف يوم.

ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة.

ونابلس مدينة السامرية، وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس السيد المسيح وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب، وعليه الآن كنيسة حسنة، ويزعم أهل بيت المقدس أن السامرية لا يوجد أحد منهم إلا بهذه المدينة.

وبآخر مدن فلسطين مما يلي الجفار، وطريق مصر، مدينة غزة وبينهما من الأميال ثلاثون ميلاً.

ومن فلسطين إلى مدينة عسقلان مرحلة كبيرة.

وبين عسقلان وغزة نحو من عشرين ميلاً وهي الآن عامرة بأيدي الروم، ومرسى غزة تيدا.

ومن ميماس إلى عسقلان شرقاً عشرون ميلاً.

والعريش مدينة كانت ذات جامعين مفترقة المباني، والغالب على أرضها الرمال، ولها ثمار وجمل فواكه، وهي على مقربة من البحر.

وأيضاً فإن الطريق من الرملة إلى يبنى(نصف مرحلة ،و منها) إلى يزدود في البر مرحلة، ومن يزدود إلى غزة، وقد تقدم ذكرها مرحلة.

ومن غزة إلى مدينة رفح، وهي مدينة صالحة مرحلة، ومنها إلى العريش مرحلة ومن العريش إلى الورادة وهي منزل قرب البحر مرحلة.

ومن الورادة الى الفرما، وهي مدينة على بحر الشام، مجاورة لبحيرة تنيس مرحلة.

وأما مدينة عسقلان فهي مدينة حسنة ذات سورين وبها أسواق، وليس لها من خارجها بساتين، وليس بها شيء من الشجر، واستفتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الإفرنج وغيرهم في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وهي الآن بأيديهم، وعسقلان معدودة في أرض فلسطين، ويقابلها في جهة الجنوب ناحيتان جليلتان وهما: جبال، وشراة، فأما جبال فمدينتها تسمى دراب، وشراة أيضاً مدينتها تسمى أذرح، وهما في غاية الخصب وكثرة أشجار الزيتون واللوز والتين والكروم والرمان وعامة سكانها من قيس.

وكذلك بين جنوب منها وشرق قرية مؤتة، ومنها إلى عمان تمر فيما بين شعبي جبل يقال له الموجب، وهو واد عظيم عميق القعر، ويمر فيما بين هذين الشعبين وليسا بمتباعدين، وذلك يمكن ان يكون بمقدار ما يمكن أن يكلم إنسان إنساناً، وهما واقفان على ضفتي النهر فيسمع بعضهما بعضاً، ينزل فيه السالك ستة أميال ويصعد ستة أميال.

ومن عسقلان الساحلية —المتقدم ذكرها —إلى حصن الماحوز الأول على البحر خمسة وعشرون ميلاً، ويقابله في البرية كوم زنجل، وبيت جبريل، وهما محلان ينزل بهما، ثم إلى الماحوز الثاني خمسة وعشرون ميلاً، ومنها إلى مدينة يافا وهي فرضة بيت المقدس وبينهما مرحلتان خفيفتان.

وبيت المقدس مدينة جليلة قديمة البناء أزلية، وكانت تسمى إيلياء، وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب وهي في ذاتها طويلة وطولها من المغرب إلى المشرق، وفي طرفها الغربي باب المحراب، وهذا الباب عليه قبة داود عليه السلام، وفي طرفها الشرقي باب يسمى باب الرحمة، وهو مغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون لمثله، ولها من جهة الجنوب باب يسمى باب صهيون، ومن جهة الشمال باب يسمى باب عمود الغراب، وإذا دخل

الداخل من باب المحراب وهو الباب الغربي— كما قلناه— يسير نحو المشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى، المعروفة بكنيسة القيامة، ويسميها المسلمون قمامة، وهي الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها، فيدخل من باب في غربها فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة وهي من عجائب الدنيا، والكنيسة أسفل ذلك الباب، ولايمكن أحداً النزول إليها من هذه الجهة، ولها باب في جهة الشمال ينزل منه إلى أسفل الكنيسة على ثلاثين درجة، ويسمى هذا الباب باب شنت مرية، وعند نزول الداخل إلى الكنيسة تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة ولها بابان وعليها قبة معقودة قد أتقن بنيانها وحصن تشييدها، وأبدع تنميقها، وهذان البابان أحدهما يقابل الشمال، حيث باب شنت مرية، والباب الآخر يقابله من جهة الجنوب، ويسمى باب الصلوبية، وعلى هذا الباب قنبنار الكنيسة ، ويقابلها من جهة الشرق كنيسة عظيمة كبيرة جداً، يقدس فيها إفرنج الروم ويقربون.

وفي شرقي هذه الكنيسة منحرفاً بشيء لطيف إلى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح، ومكان الصلوبية، وأما القبة الكبيرة فهي قوراء مفتوحة للسماء، وبها دار الأنبياء مصورون، والسيد المسيح، والسيدة مريم والدته، ويوحنا المعمدان، وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان خاصة ثلاثة قناديل ذهب، وإذا خرجت من هذه الكنيسة العظمى، وقصدت شرقاً ألفيت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داؤود عليه السلام، وكان مسجداً محجوجاً إليه في أيام دولة اليهود، ثم انتزع من أيديهم وأخرجوا عنه إلى مدة الإسلام، فكان معظماً في ملك المسلمين، وهو المسجد المعظم المسمى بالمسجد الأقصى عندهم، وليس في الأرض كلها مسجد على قدره، إلاّ المسجد الجامع الذي بقرطبة من ديار الأندلس، وفيما يذكر أن مسقف جامع قرطبة أكبر من مسقف الجامع الأقصى، وصحن المسجد الأقصى هو في تربيع، وله مائتا باع في عرض

مائـة وثمانين باعاً، نصفـه مما يلي المحراب مسقـف بأقباء صخـر على عمد كثيرة صفـوفاً، والنصف الثـاني صحن لاسقف له، وفي وسط الجامع قبـة عظيمة تعرف بقبة الصخـرة، وهذه القبة مرصعة بالفص المذهب والأعمال الحسنة من بناء خلفـاء المسلمين، وفي وسطهـا الصخـرة المسماة بالواقعـة، وهو حجر مربع كالدرقة في وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الأرض مقـدار نصف قامـة، أو أشف من ذلك، ورأسهـا الثـاني لاصق بالأرض، وطول هذه الصخرة مقـارب لعرضهـا يكون بضعة عشر ذراعـاً في مثلها، وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب كالبيت المظلم طوله عشرة أذرع في عرض خمسـة، وارتفاع سمكه يشف على القامـة، ولايدخل إلى هذا البيت إلاّ بمصبـاح يستضاء به، ولهذه القبـة أربعـة أبواب، والبـاب الغربي منهـا يقابله مـذبح كان بنو إسرائيل يقـربون عليه القرابين، وبالقـرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبـة الكنيسة المسماة بقدس القـدس، وهي لطيفة القــدر والقبلي منهــا يقــابله المسقف الذي كــان مصلى للمسلمين، فلما استفتحهـا الروم، وبقي بأيديهم إلى وقـت تأليفنا لهذا الكتـاب صيروا هذا المسقف من المسجد بيوتاً يسكنها الجيل المعـروفون بالداوية، ومعناه خدام بيت الله، ويقـابل الباب الشمالي بستـان حسن مغروس بأنواع الأشجـار، ودائر هذا البستـان أعمدة رخام مضفورة بأبدع مـايكون من الصنعة، وفي آخر البستان مجلس برسم الغذاء للقسيسين والمدرجين.

وتخرج من هذا المسجـد أيضاً شرقـاً فتصل إلى باب الرحمة المغلوق، كما قدمنـا، وبالقرب من هذا البـاب باب آخر مفتـوح يعرف ببـاب الأسباط، عليه الدخـول والخروج، وإذا خرجت من باب الأسبـاط سرت في حدود مقـدار رمية سهم فتجـد كنيسة كبيرة حسنة جـداً على اسم السيدة مـريم، ويعـرف المكان بالجسمانيـة، وهناك قبرهـا يبصر جبل الزيتـون، وبينه وبين باب الأسباط نحو ميل.

وفي طريق الصعـــود إلى هذا الجبل كنيســة عظيمــة حسنة متقنة البناء، تسمى كنيسة باتر نصتر [الصلاة الربانية]، وعلى أعلى الجبل كنيسة أخرى حسنة معظمـة وفيهـا رجـال ونسـاء محبـوسـون يبتغـون بذلك أجـر الله سبحـانه، وفي شرقي هذا الجبـل المذكـور منحـرفـاً قليـلاً إلى الجنوب قبر العازر الذي أحياه السيد المسيح، وعلى ميلين من جبل الزيتون القرية التي جلب منهـا الأتان لركوب السيـد المسيح عند دخـوله إلى أورشليم، وهي الآن خراب لاساكن بها.

وعلى قبر العازر يؤخـذ طريق وادي الأردن، وبين وادي الأردن وبيت المقدس مسافـة يوم واحد، ومن قبل أن تصل إلى وادي الأردن مدينة ريحا السـابق ذكـــرها، وبينهـا وبين الوادي ثلاثة أميـــال، وعلى الوادي المسمى الأردن كنيسـة عظيمة على اسم شنت يوحنا، يسكنهـا رهبان الإغـريقيين، ووادي الأردن يخرج مـن بحيرة طبريـة، ويصـب في بحيرة ســـــــادوم وغامـوراء، اللتين كانتا مدينتي قـوم لوط فغرقهما الله بذنوب أهلهما، ومما يلي قبلة وادي الأردن برية متصلة.

وأما مـايلي بيت المقدس في ناحية الجنوب، فـإنك إذا خرجت من باب صهيون وسرت مقدار رميـة حجر وجدت كنيسة صهيـون، وهي كنيسة جليلة حصينة، وفيها العلية التي أكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ، وفيه المائدة باقيـة إلى الآن، ولها ميعاد في يوم الخميس، ومن بـاب صهيون تنزل في خندق يعرف بوادي جهنم، وفي طرف الخندق كنيسة على اسم بطرس، وفي هذا الخنـدق عين السلوان، وهي العين التـي أبرأ بها السيـــد المسيح الضرير الأعمى، ولم تكن له قبل ذلك عينان، ومن هذه العين المذكورة إلى الجنوب الحقل الذي يدفن فيه الغـرباء، وهي أرض اشتراها السيد لذلك، وبقربها بيـوت كثيرة منقورة في الصخر، وفيهـا رجال قـد حبسوا أنفسهم فيها عبادة.

وأمـا بيت لحم وهو الموضع الـذي ولد فيـه المسيح فبينه وبين القـدس

ستة أميال، وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف، وأم ابن يامين ولدي يعقوب عليهم السلام، وهو قبر عليه اثنا عشر حجراً، و فوقه قبة معقودة بالصخر، وبيت لحم هناك كنيسة حسنة البناء متقنة الوضع، فسيحة مزينة إلى أبعد غاية، حتى إنه ماأبصر في جميع الكنائس مثلها بناء، وهي في وطاء من الأرض، ولها باب من جهة المغرب، وبها من أعمدة الرخام كل مليحة، وفي ركن الهيكل من جهة الشمال المغارة التي ولد بها السيد المسيح، وهي تحت الهيكل، وداخل المغارة المزود الذي وسد به، وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في الشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بولادة السيد المسيح.

ومن بيت لحم إلى مسجد إبراهيم في الجنوب، نحو من ثمانية عشر ميلاً وهي قرية ممدنة، وفي مسجدها قبر إبراهيم، وإسحق، ويعقوب عليهم السلام، وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأة صاحبه، وهذه المدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار، أعني شجر الزيتون، والتين والجميز، وفواكه كثيرة.

وليس بشمال بيت المقدس شيء من البناء، ومن مدينة بيت المقدس شمالاً إلى مدينة نابلس يومان، وكذلك من نابلس إلى الرملة يوم كبير.

ومن بيت المقدس إلى عمان والبلقاء يومان وبعض يوم.

ومن بيت المقدس إلى طبرية تسعون ميلاً، وكذلك من طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل، وطبرية مدينة الأردن الكبرى، وهي قصبتها، فمنها إلى صور يومان كبيران، ومنها إلى عقبة أفيق نحو يوم، ومنها إلى بيسان بعض يوم، ومنها إلى عمتا مدينة الغور إلى آخر عمل الأردن، ومنها إلى موضع يعرف بالجميلة يوم.

ومن طبرية إلى عكة يومان خفيفان، وهي مدينة جليلة على جبل مطل، طويلة في ذاتها، قليلة العرض، وطولها نحو من ميلين، وأسفلها

من جهة الشرق بحيرة عذبة الماء، طولها اثنا عشر ميلاً في عرض مثلها، وبها مراكب سابحة تحمل فيها الغلات إلى المدينة، ولها سور حصين، ويعمل بها من الحصر السامانية كل عجيبة، وقليلاً ما يصنع مثلها في بلد من البلاد المعروفة وفي هذه المدينة حمامات حامية من غير نار توقد لها، فهي حارة في الشتاء والصيف، وفيها حمام يعرف بحمام الدماقر، وهو كبير عظيم، وماؤه في أول خروجه حار تسمط فيه الجداء والدجاج، ويسلق فيه البيض، وماؤه ملح، وبها حمام اللؤلؤ وهو أصغر من حمام الدماقر، وماؤه حار عذب وهذا الماء الحار يخترق في الدور المجاورة له، وبه يغتسلون ويتصرفون، ومن حماماتها حمام المنجدة، وماؤه حار عذب، وليس فيها حمام توقد له النار، إلاّ الحمام الصغير الذي بها، وذلك أنه بناه أحد الملوك الإسلامية في داره ليدخله هو ومن له من أهل وولد وحاشية، فلما مات أخرج وجعل للناس عامة فهم يدخلونه وماؤه يسخن بالنار وحده، وفي جهة الجنوب منها حمامات كثيرة مثل عين موقعين، وعين الشرف، وغيرهما تصب إليها عيون مياهها حارة مدى الدهر، ويقصد إليها من جميع النواحي أهل البلايا من الناس مثل المقعدين، والمفلوجين، والمرياحين، وأصحاب القروح والجرب، فيقيمون بها في الماء أيام، فيبرؤون بإذن الله من ذلك.

ومدن سواحل فلسطين منها عسقلان، وأرسوف، ويافا، وهذه كلها مدن تتقارب مقاديرها وصفاتها وأحوال أهلها، مع أنها لطاف حصينات كثيرة العمارات، وبها شجر الزيتون والكروم كثيرة جداً، ويافا في ذاتها مدينة ساحلية، وهي فرضة لبيت المقدس، وبينهما ثلاث مراحل خفاف.

وبين يافا والرملة عشرون ميلاً.

وقيسارية بلد كبير عظيم له ربض عامر وحصن منيع حسن.

وبين يافا وقيسارية ثلاثون ميلاً، ومن قيسارية إلى نابلس مرحلة،

وكـذلك من قيسـارية إلى الرملة مـرحلتان خفيفتـان، ومن قيسـارية إلى مدينة حيفا على الساحل يومان.

وحيفـا تحت طرف الكرمل، وهو طرف خـارج في البحـر، وبه مـرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها، ومدينـة حيفا هي فرضة لطبرية، وبينهما ثلاث مراحل خفاف.

ومن حيفـا إلى مـدينة عكة مـرحلـة في البر، وهي من الأميـال ثلاثون ميـلاً، وفي البحـر رؤوسية ثمانيـة عشر ميـلاً، ومـدينة عكة كبيرة واسعـة الأرجاء، كثيرة الضيـاع ولها مرسى حسن مـأمون، وناسها أخـلاط، فمن طبرية إلى عكة يومـان، ومن عكة إلى حصن الزيب اثنـا عشر ميـلاً، وهو حصن حسن على ضفة البحر الملح.

ومنه إلى النواقير وهي ثلاثة جبال بيض شـواهق مطلة على ضفة البحر نحو من ثمانية عشر ميـلاً، ومن وسط النواقير إلى مدينة الإسكندرية خمسة أميال.

ومن الإسكندرية إلى مـدينة صور خمسـة عشر ميلاً وهي مـدينة حسنة على ضفـة البحـر وبها للمـراكب إرسـاء وإقـلاع وهو بلد حصين قـديم والبحـر قد أحـاط به من ثلاثة أركـانه ولهذه المدينة ربض كبير ويعمل بها جيد الزجـاج والفخار، وقد يعمل بها من الثيـاب البيض المحمولة إلى كل الآفـاق كل شيء حسـن، عـالي الصفـة والصنعـة، ثمين القيمـة، وقليـلاً مايصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها هواء وماء.

ومن صور إلى طبرية يومان كبيران، ومنها إلى عدوان، وهوحصن منيع على البحـر، ومنه إلى صرفند عشرون ميـلاً، وهو حصن حسن، ومنه إلى صيدا عشرة أميال، وبين صـور وصرفند يقع نهر ليطة، ومنبعه من الجبال، ويقع هناك في البحـر، ومن مدينـة صور في البر إلى طبرية يومـان كبيران، ومن صور إلى دمشق أربعة أيام.

- ١١ -

رواية الراهب بيلارد أوف أسكولي Belard of Ascoli

(١١٥٥م أو مابين ١١٤٢-١١٨٧)

تبعد القدس سفر يوم واحد عن البحر الغربي، أي خمسة وعشرين ميلاً أو ثلاثين Perna. وهي موجودة على جبل، وقلعة صهيون تتفوق بارتفاعها على جميع الأماكن المرتفعة في المدينة، وهي مقابل جبل الزيتون إلى الغرب، والغرفة العليا عند قمة هذا الحصن هي المجاورة للسور، وهذه الغرفة العليا، كانت مكاناً واسعاً ومبلطاً، فيه تم العشاء [الأخير]، وفيه ظهر المسيح لتلاميذه، عندما كانت الأبواب مغلقة، وإلى هناك نزلت الروح القدس على الرسل والتلاميذ، وهناك أيضاً ماتت مريم العذراء المباركة.

والهيكل موجود على مكان مستو في المدينة، تحت الحصن إلى الشرق.

وجرى جلد المسيح في قاعة المحكمة، أي... وقرب هذا المكان السجن الذي اقتيد منه بطرس المبارك من قبل الملاك.

وبركة الضأن هي فوق المنطقة المستوية نفسها، مثل الهيكل، وهي على بعد حوالي الربع ميل عن الهيكل، وعرض وادي شعفاط حوالي الغلوة، وموقعه هو أنه بين جبل الزيتون والقدس.

وقمة قبل الزيتون على مسافة عن.....

وبيت فاجي موجودة بين جبل الزيتون وبيت عنيا، التي هي إلى الشرق.

وبركة سلوان موجودة في وادي شعفاط بين صهيون، وجبل الزيتون.

عودة..... جدول قدرون، الذي هو في الوادي نفسه، وهو يسيل عندما تكون هناك أمطاراً غزيرة.

ومزرعة جثسيماني موجودة عند سفح جبل الزيتون، باتجاه الغرب، والحديقة التي إليها دخل المسيح مع حواريه هي موجودة في هذه المزرعة نفسها عند رأسها، وفي هذه الحديقة سرداب محفور في صخرة جبل الزيتون، يمكن أن يستوعب ثلاثمائة إنسان، وفي نهاية هذا السرداب هناك سرداب آخر أصغر، مثل قلاية راهب واحد، وفي هذا السرداب الأصغر غالباً ماوقف المسيح يصلي، وهناك ألقي القبض عليه، وعند مدخله مرئي بوضوح شكل ثلاثة أصابع من يده المقدسة، مطبوعة على صخرة السرداب، وهي التي قيل بأنه عملها عندما ألقي القبض عليه، وهذا السرداب هو الآن كنيسة.

وعلى بعد قليل، أمام هذا السرداب، هناك قبر العذراء المباركة، الذي إليه ينزل الإنسان بثلاثين درجة تحت الأرض، وفي تلك الحديقة يوجد مكان الصلاة، حيث صار عرق المسيح مثل نقاط من دم.

وجبل أكرا قائم بعد القدس، وهناك حوالي الثلاثين خطوة بين هذا المكان، الذي هو مكان الصلب والجلجلة من جانب، والمكان الذي تم العثور فيه على الصليب، وكذلك ضريح المسيح، وهؤلاء في كنيسة واحدة.

والمكان المعروف باسم جبل أكرا مكان واسع، وهو يشبه حزمة كبيرة من القش، وهو معمول من الحجارة، التي لم تجلب من أي مكان آخر، لكنها نابتة بشكل طبيعي من الأرض، وعلى قمته هناك فتحة عميقة في الصخرة نفسها، فهنا جرى تثبيت الصليب، والفتحة

واسعة ومستديرة، وهي واسعة بقدر حجم رأس إنسان واحد، وعميقة مقدار ثلاثة أشبار أو أربعة.

وعلى مقربة من هذا المكان، على الأرض، وليس فوق الصخرة، جرى صلب اللصين.

وفي صخرة الصلب، ظاهر في جهة اليمين صدع، هو الذي كان له شرف تلقي دم المسيح الذي سال وتساقط من جنبه.

وضريح المسيح هو صخرة كاملة، مربعة في جزئها العلوي، وفي الداخل تشبه المربع، ولها باب يشبه باب الفرن، وهي في الداخل طولها قرابة العشرة أقدام أو أكثر، وحوالي أربعة أقدام بالعرض.

والحجر الذي دحرج إلى باب الضريح كبير جداً، وهو مستدير من الجانب الأول، ومن الجانب الآخر مسطح، وهذا الحجر موجود إلى جانب الضريح.

والجلجلة هي المكان الذي عثر فيه على الصليب، في حفرة عميقة، بعيدة عن مكان الصلب مايزيد على خمس خطوات، وحوالي المسافة نفسها من الضريح.

والناصرة موجودة في مقاطعة الجليل الكبرى، وهي على بعد ستين ميلاً أو أكثر عن القدس، وهي ليست مدينة كبيرة، ومع ذلك لها رئيس أساقفة.

وغرفة سيدتنا، التي إليها جاء الملاك وهي فيها، كانت كهفاً، وهذا الكهف موجود إلى جانب المدينة، في داخلها إلى الشرق، وهو ليس معمولاً من الحجارة، بل محفوراً في الصخر، وطوله أربع خطوات، والشيء نفسه بالعرض.

وهناك طريق مستقيم بين القدس والناصرة، وهو يقود إلى نين، ومجاور لمزرعة اسمها عين دور، وبين الناصرة ونين سهل يدعى فارام Pharam.

وبعد نين هناك السامرة، المدينة والمقاطعة، وبعد هذا كانت مدينة Sychar.

وجبل جلبوع موجود بين نين والسامرة.

وجبل الطور جبل مقدس، عليه تغير شكل يسوع، وهو قريب من الناصرة، على بعد حوالي الميل نحو الشرق.

وبعد Sychar, تبدأ مقاطعة اليهودية، التي في وسطها تقوم مدينة القدس.

وبيت زكريا، الذي فيه حيت العذراء المباركة اليزابث، واقع على مسافة سبعة أميال عن القدس، وذلك إلى الغرب، حيث يوجد الآن كنيسة مكرسة على شرف المبارك يوحنا المعمدان، وقرية عمواس موجودة قرب هذا البيت، وهي على بعد ميل واحد كبير مع زيادة قليلة عن القدس، وبما أن هذين المكانين على مسافة متساوية، فإنه في هذه المزرعة، في المكان الذي ظهر فيه المسيح لاثنين من تلاميذه، يوجد الآن كنيسة.

ومدينة بيت لحم، مدينة صغيرة، وهي على بعد خمسة أميال إلى الجنوب من القدس، وهي التي فيها مهد الرب، وذلك عند الطرف الشرقي من المدينة، وكان المكان كهفاً واسعاً، مع مدخل عريض، وكان الكهف مكاناً يمكن للإنسان أن يلتجىء إليه إذا كان هناك مطر، وذلك مالم يدخل الهواء إلى داخله، ومساحته هو خطوتين جداء

خطوة ونصف الخطوة، وهو محفور في زاوية الصخرة.

ووادي أو موضع الرعاة هو على مسافة ميل واحد إلى الشرق من المهد، ويوجد الآن هناك كنيسة.

...وعلى بعد سفر يوم [ولقد بحثوا عنه وطلبوه] بين معارف العذراء المباركة وبين أقربائها، ولربما كان هؤلاء المعارف والأقرباء زكريا واليزابث.

وعلى ضفة نهر الأردن مكان تعميد المسيح، وهو يبعد خمسة وعشرين ميلاً أو أكثر عن القدس، ويوجد هناك كنيسة مكرسة على شرف جون المبارك.

وحول موضع التعميد سهل الجليل، ومقابلنا مدينة أريحا.

والجبل العالي، وصحراء المسبح على ميل واحد من أريحا، وإذا مارجعنا إلى الخلف، فهناك الطريق التي تأتي عليه من القدس، ففي منتصف هذا الطريق الجبل، حيث فيه ليس عند القمة كهف حفر في الصخر، فيه صام المسيح، ويمكن الوصول إليه من خلال ممر ضيق معلق في وسط الهواء، ومن قمة هذا الجبل جعل الشيطان المسيح يرى جميع ممالك العالم، والكهف هو حوالي أربع خطوات بالطول، والشيء نفسه بالعرض، وذلك لأن شكله مربعاً.

وعند سفح هذا الجبل جدول ماء قام اليشع بتنقية مائه بالملح، وهو واسع بما فيه الكفاية لإدارة طاحون ماء.

وكفرناحوم قائمة على جانب البحر، فهي بلدة إلى جانب بحر الجليل، وهي تبعد حوالي الخمسة عشر ميلاً عن الناصرة.

وبحر الجليل، أو بحر طبرية، أو بحيرة جنسارث هم واحد،

والمكان نفسه، وبعد هذا البحر كفرناحوم، باتجاه الجنوب، يوجد الجبل، الذي غالباً ماقام المسيح بالوعظ فيه، وأعطى بشكل خاص قداساً على الجبل.

وأيضاً في هذا الجبل أطعم الرب خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة، لكن تلك المدينة موجودة عند سفح ذلك الجبل، وفي ذلك المكان الكثير... الأحجار المقطوعة بشكل جيد، وملقاه هناك.

وعلى الطرف الآخر لهذا الجبل، على الجانب الشمالي قرب شاطىء البحر، هناك المكان الذي أكل فيه المسيح مع حواريه بعد القيامة، وفي هذا المكان هناك كنيسة، وأمواج البحر هي على حوالي ثماني خطوات أو عشر خطوات عن هذا المكان.

وهناك مسافة ميلين إلى المكان الآخر، الذي هو المجدل، بعد البحر، فمن هناك جاءت مريم المجدلية، وعلى بعد أربعة أميال أخرى، بعد البحر، توجد مدينة طبرية.

وقرب طبرية، وإلى جانب البحر، يوجد بيت صيدا، وكذلك كوروزين هي بعد طبريا، وإلى جانب البحر، وجميع هذه المدن هي على بعد سبعين ميلاً عن القدس.

وقرية قانا قائمة بين الناصرة وطبرية، وهي مكان العرس في كهف محفور في الصخر، يمكنه أن يتسع لحوالي الخمسين شخصاً.

وبيت عنيا هي قرية قائمة على جبل الزيتون نحو الشرق، وهي على مسافة حوالي الثلاثة أميال عن القدس، وفي هذه القرية قبر لعازر.

والمكان الذي التقت فيه مريم المجدلية بالرب على طريقه لإقامة

[لعازر] موجود خارج القرية، على بعد ربع ميل، حيث هناك ملتقى طرق واضح.

وفي المكان الموجودة على جبل الزيتون، الذي صعد منه الرب، ظاهر هناك شكل القدم اليسرى للرب، مطبوع على الصخر، ومن غير الممكن الرؤية بوضوح طول وعرض القدم، فالذي ظاهر فقط طبعة نهايات الأصابع مع جزء من أخمص القدم.

ومدينة عكراتون أو عكا، موجودة في منطقة الجليل إلى جانب البحر الغربي.

وجبل لبنان موجود في منطقة الجليل، حيث يوجد عند سفحه نبعان هما: «أر» و«دن»، اللذان يتحدان ويشكلان نهر الأردن، وهذا هو النهر الذي يتعرج في منطقة السامرة، وينتهي في منطقة اليهودية، ليس بعيداً عن القدس، حيث يصب في بحيرة سدوم، وغاموره، ومن هناك يدخل إلى البحر بوساطة طريق سري.

ومدينة أشدود موجودة في منطقة السامرة، بجوار البحر الغربي.

ومدينة أريحا، موجودة في هذه المقاطعة على هذا الجانب من نهر الأردن، وبين أريحا ونهر الأردن الجليل.

ومدينة غزة وكذلك يافا، موجودتان في منطقة اليهودية، بجوار البحر الغربي.

وفي وسط منطقة اليهودية تقع مدينة القدس.

وبيت لحم مدينة موجودة إلى الجنوب من القدس، باتجاه صهيون، بين هذه المدينة ومدينة الخليل.

وممرا هي قرية صغيرة، حيث هناك رابية عليها بيت ابراهيم، وهذا البيت هو كهف محفور في الصخر، وهو في زاوية مع شجرة قائمة أمام مدخله.

وأنا الراهب بيلاردوس أوف ايسكولوم Belardus of Es-culum, قد رأيت جميع هذه الأشياء، وتفحصتهم، وكتبت ملاحظات حولهم، يمكن أن يكون منها فائدة للآخرين.

- ١٢ -

الدليل السابع
(١١٦٠م)

إذا مارغب أي واحد بالدخول إلى القدس، عليه السير باستمرار نحو الشرق، ووقتها سوف يدخل إليها من باب القديس اسطفان، فهناك خارج الباب قد رجم، وبعد دخوله عليه أن يطلب أماكن القدس بالتتابع.

ويوجد في القدس ضريح الرب، وعند أبواب الدخول للضريح، وخارج الباب، هناك كنيسة أكرا (الجمجمة) وذلك حيث كانت القديسة مريم، وحيث وقف القديس يوحنا، وكان ذلك عندما قال الرب: «انتبهي أيتها المرأة إلى ابنك.... ولد، انتبه إلى أمك» وخارج البوابة، على الجهة اليسرى هناك مذبح القديس يوحنا المعمدان.

وداخل البوابة، ومرة أخرى إلى اليمين، يوجد جبل أكرا (الجمجمة)، حيث جرى صلب الرب، وتحت ذلك، هناك الجلجلة، حيث سقط دم الرب على الصخرة، وهناك يوجد رأس آدم، وهناك أيضاً قدّم ابراهيم أضحيته، وعلى الطرف الآخر، عند سفح جبل أكرا، يوجد مكان مع عمود، فهناك جرى جلد الرب، وعلى مقربة من هناك إلى الشرق، نزولاً أربعين درجة، يوجد المكان الذي تمّ العثور فيه على الصليب المقدس من قبل القديسة هيلانة.

وفي الكنيسة، هناك ضريح الرب، وعلى مقربة من هناك إلى الشرق، في موضع قريب من السدة، يوجد مركز العالم، وذلك حيث تمدد الرب، بعدما أنزله نيقوديموس من على الصليب، وعلى يسار ذلك الموضع يوجد سجن الرب، والمكان التالي لذلك، هو المكان الذي يجري تبجيل الصليب المقدس فيه.

وبعد كنيسة الضريح هناك كنيسة القديسة مريم، التي تدعى «اللاتينية» فهناك —كما قيل— قامت القديسة مريم المجدلية، ومريم زوجة كليفاس بتمزيق شعريهما، عندما وضع الرب على الصليب، وهناك أيضاً مشفى القديس يوحنا المعمدان.

ومن ذلك المكان، وعلى بعد رميتي سهم يوجد هيكل الرب، الذي عمل من قبل الملك سليمان، وهو له أربعة مداخل، واثني عشر باباً، وفي وسط الهيكل موجود صخرة كبيرة، عليها كان تابوت العهد قد وضع، والذي فيه الآن عصا هرون، ولوحي الشريعة، والشمعدان الذهبي، والوعاء الذي فيه المن الذي نزل من السماء، وهناك أيضاً نار الأضحية، والزيت مازال يجري، وهو الذي به جرى مسح الملوك والأنبياء، وبعد هذا الموضع الذي جرى فيه تقديم ابن الرب، وهناك رأى يعقوب السلم نازلاً من السماء.

وعلى يسار السدة مكتوب:

يسوع ملك الملوك قد جرى

مرة تقديمه، ابن العذراء الملكة:

وتعمل هذه الذكرى أكثر قيمة

المكان المقدس الذي جلس فيه.

ورأى يعقوب السلم، وذكرى له جرى بناء مذبح، وعلى الجانب الأيمن الموضع الذي ظهر فيه الملاك لزكريا، وتحت ذلك هناك معبد، كان في الأيام الخالية قدس الأقداس، فهناك أطلق الرب سراح المذنبة التي اعتقلت بجريمة الزنا.

كل الشعوب الذين يعترفون بذنوبهم

انني أحللهم الآن من الشرور والآثام

فهناك جرى الإعلان عن ولادة يوحنا المعمدان، وهنا يوجد العمود الذي قام المسلمون بتـزيينه، وذلك في المكان، الذي قيل بأن ابراهيم قد رغب أن يضحي بابنه فيـه، وهنـاك أيضـاً الكنيسـة، حيث جـرى رمي القـديس جيمس على أم رأسـه مـن أعلى الهيكل، وهناك خـارج سـور الهيكل مذبح، إلى جانبـه جرى قتل القديس زكريا، وقـرب باب ساحة الهيكل يوجد الباب الجميل.

وعلى الجانب الآخر من هيكل سليمان، بين الهيكـل والباب الذهبي، هناك أشجار، فمـن هناك قطع الأطفال الأغصان، عندمـا جلس الرب على ظهر الأتان، وهناك بعد هيكل سليمان، في زاوية المدينة، يوجد مهد المسيح، وفراش أمه، وحمام، وهناك أيضاً ضريح القديس سمعان.

وإلى الشرق بعـد الهيكل هناك باب، وإلى الشمال هناك بركـة الضأن، وعلى مقربة من هناك توجد كنيسة القديسة حنة، والبئر الذي ينزل إليه الحجـاج، وعلى مقربة من القـديسة حنة، توجـد كنيسة القـديسة مـريم المجـدليـة، وإلى الشرق، بعد كنيسـة الضريح، توجـد كنيسـة القـديس شارتون.

وإلى الجنوب هناك جبل صهيـون، حيث جرى تأسيس كنيسـة جميلة على شرف القديسـة مريم، ومنها حملت إلى السماء، أما بالنسبـة لجسدها المقدس جداً، فقد أنزل إلى وادي شعفـاط، وإلى اليسار من هناك توجد بيعـة في المكان الذي كانت فيـه قـاعة المحكمـة، حيث هناك حكم على المسيح، وعلى الجانب اليساري هناك مـوضع الجليلي، وذلك حيث ظهر الرب إلى سمعان والنسـاء، وفي الأعلى، بعد السـدة، يوجد المكان الذي نزل إليـه الروح القدس على الرسل، وفي الكنيسـة نفسها توجـد المائدة

التي تناول عليها المسيح العشاء، وذلك عندما قال: «خذوا، كلوا، هذا هو جسدي»، وفي الأسفل يوجد الموضع الذي غسل فيه أقدام تلاميذه، والحوض موجود هناك، وهوالحوض الذي حوى الماء، وفي ذلك المكان وقف يسوع عندما قال: «سلام معكم»، وهناك لمس توما جنبه، وعلى الجانب الأيسر، مذبح القديس اسطفان، وذلك حيث دفن.

وخارج الكنيسة هناك كنيسة صغيرة، في المكان الذي كان يوجد فيه قاعة المحكمة، وهو المكان الذي جرى جلد المسيح فيه، وتتويجه بالشوك، والسخرية منه، فهذا كان بيت قيافا، وخلف جبل صهيون، توجد كنيسة في المكان الذي هرب إليه بطرس عندما أنكر الرب عند صياح الديك، وباتجاه الوادي هناك بركة سلوان، وهناك جرى دفن النبي اشعيا.

وبين القديس وجبل الزيتون يوجد وادي شعفاط، حيث جرى دفن القديسة مريم، من قبل الرسل، وهناك جدول قدرون، وهناك أيضاً المزرعة التي عرفت باسم جثسيماني، فمن هناك أبعد الرب بطرس وبقية-الحواريين، عندما صلى قائلاً: «ياأبا الأب كل شيء مستطاع لك، فأجزعني» وهكذا دواليك، فهنا توجد الحديقة، حيث جرى اعتقاله من قبل اليهود، وعلى بعد رمية حجر من هناك يوجد الموضع الذي صلى فيه، وتقاطر فيه عرقه على الأرض مثل نقاط من الدم، وإلى جانب هذا الموضع، ضريح الملك شعفاط، الذي من اسمه حصل الوادي على اسم «شعفاط»، وهناك توجد كنيسة حيث جرى دفن جيمس، والقديس سمعان الأكبر، وزكريا، وليس بعيداً عن هناك نحو الجنوب، مكان [حقل] حق الدم، أو موضع دفن الغرباء.

ومن على جبل الزيتون صعد الرب إلى الأب، وهناك أمر الحواريين

بالتبشير إلى جميع المخلوقات، وعلى مقربة من هناك، حيث جرى عمل «الصلاة الربانية»، وعلى مسافة ضئيلة من هناك، يوجد ضريح القديس بيلاغيوس، وبين جبل الزيتون، وبيت عنيا، بيت فاجي، إلى حيث أرسل الرب بطرس وجون من أجل جلب الأتان، وليس بعيداً عن هناك بيت عنيا، حيث أقام الرب لعازر، وغفر للمرأة التي كانت مذنبة، وهنا كان أيضاً بيت سمعان المجذوم، وعلى مقربة من هناك الموضع الذي قابلت فيه القديسة مرثا الرب.

ويبدأ الطريق الذي يقود من القدس إلى بيت لحم من باب داود، وينزل إلى كنيسة القديس إلياس، وذلك حيث يقوم، وعلى الطريق هناك قبر راحيل، وفي بيت لحم كان المسيح قد ولد، وهناك يوجد قبر القديس جيروم، والبئر الذي سقط فيه النجم، وهناك رسم للمائدة التي أكلت عليها مريم مع الملوك الثلاثة، وفي هذه المنطقة توجد قبور الأبرياء، وفي كهف العذراء المباركة يوجد مذبح، في المكان الذي ولدت فيه، وليس بعيداً عن بيت لحم توجد الكنيسة التي أقيمت حيث ظهر الملائكة للرعيان، وهناك كنيسة فوق المكان الذي استراحت فيه القديسة مريم عندما كانت حاملة بالرب، وفي النهاية القصوى يوجد الطريق الذي يقود إلى الخليل، التي تبعد خمس مراحل عن القدس.

وفي ذلك المكان خلق الله آدم، وليس بعيداً عن هناك بيت قابيل وهابيل، وليس بعيداً عن هناك المكان الذي ظهر فيه الرب على شكل ثالوث لابراهيم، وإلى الشرق الموضع الذي سلمت فيه القديسة مريم على اليزابث، وعلى مرحلتين من هناك تقوم قرية عمواس.

وخارج الباب توجد كنيسة الصليب المقدس، وذلك حيث جرى قطع خشبة الصليب، وفي القدس المكان الذي وضع فيه القديس

بطرس بالسجن، وفي الهيكل يوجد نبع ماء حي، وهذا هو السبب الذي جعل النبي [حزقيال] يقول: «أنا رأيت مياه تخرج» [حزقيال ٤٧/ ١].

ومن القدس إلى جبل أربعين مسافة سبع مراحل، وعند سفح هذا الجبل هناك بستان ابراهيم، وعلى مقربة من هناك توجد أريحا، وعلى بعد مرحلتين من هناك يوجد نهر الأردن، ومن النهر إلى جبل سيناء سفر ثمانية عشر يوماً، ومن القدس إلى السامرة، التي اسمها الآن نابلس، اثنتي عشرة مرحلة، وهناك يوجد البئر، حيث تحادث الرب مع المرأة السامرية، وهناك يوجد الجبل، حيث رغب ابراهيم بالتضحية بابنه، ومن هذا المكان إلى سبسطية مسافة مرحلتين، وهنا في هذا المكان جرى قطع رأس يوحنا المعمدان، وبعض رماده مازال محفوظاً هناك.

والمسافة من هناك إلى جبل الطور هي عشر مراحل، فهناك تغير شكل الرب، وإلى جانب ذلك الجبل وملاصقاً له يوجد جبل حرمون، وفي ذلك المكان هناك مدينة نين، وذلك حيث أحيا الرب الولد الوحيد لأمه أمام الباب، وإلى الشرق هناك بحر الجليل، وذلك حيث أشبع الرب خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة مع سمكتين، وإلى الغرب توجد مدينة الناصرة الفخمة، وهناك تلقت العذراء المباركة البشارة من الملاك، فهناك كان يوجد بيتها.

وهذه الأماكن وأماكن أخرى من المتوجب تبجيلها من قبل المؤمنين.

- ١٣ -

الدليل الثاني☆

(حوالي ١١٧٠م)

بوساطة الطريق العالي وأنت ذاهب من عسقلان إلى المدينة المقدسة، توجد هناك بلدة الناصرة، وعلى بعد ميلين من هناك يوجد جبل الطور، الذي فيه جرى تغيير شكل المسيح، وعلى مقربة من هناك توجد مدينة طبرية، وهي بجوار بحر الجليل، حيث عمل الرب كثيراً من المعجزات، وعند نهاية البحر هناك المائدة، حيث أعطى الرب الطعام لخمسة آلاف إنسان من خمسة أرغفة مع سمكتين.

ثم تأتي مدينة سبسطية، التي هي مبجلة من أجل آثار القديس يوحنا المعمدان، ثم إنك تذهب إلى نابلس، حيث يوجد البئر الذي جلس عليه الرب، عندما تحادث مع امرأة من السامرة.

ومن هناك تأخذنا الرحلة إلى المدينة المقدسة، وأول شيء إلى كنيسة القديس اسطفان، وذلك حيث جرى رجمه، ومن هناك نذهب إلى كنيسة الضريح المقدس، ونمضي أول كل شيء إلى موضع الجمجمة، حيث تألم، وهنا جرى نصب الصلبان الثلاثة، وتركوا طابعهم، في سبيل أن يتم الاصغاء إلى صلواتنا، ومن أجل عبادة الواحد الذي صلب.

ومن هناك يذهب الإنسان إلى الجلجلة، حيث سال دم الرب من خلال الصخرة المتصدعة، ثم يذهب الإنسان إلى المذبح، الذي من المعتقد أنه أقيم فوق المكان الذي كان فيه قطعة العمود الذي ربط إليه المسيح عندما جرى جلده، وهناك يوجد طريق يقود نزولاً إلى المكان

★— من أجل الدليل الأول، انظر الموسوعة ج٣٩ ص١١-١٤.

الذي اكتشف فيه الصليب المقدس، وكان هذا في كهف، و الصخرة ماتزال مرئية فوقه، والمذبح الموجود في الوسط هو لتشريف الملكة هيلانه، والمذبح اليساري هو لتشريف القديس قورياكوس Quriacus, وهذا كان يهودياً، وهو الذي أبان الموضع الذي كان فيه الصليب، وكان عندما شاهد معجزة قيامة الميت، اهتدى إلى الإيمان، وأصبح أسقف القدس.

وفي وسط سدة الكهنة النظاميين يوجد مكان مبجل كثيراً، وهذا كان بسبب أن المسيح جرى تمديده هناك، بعدما أنزل من على الصليب، وذلك قبل أن يؤخذ إلى الضريح، ويوجد هناك مصباح لاينطفىء مطلقاً، والمذبح الكبير مقام على شرف القديسة مريم، ثم يزور الإنسان الضريح المقدس.

وفي هذا مذبح جنوبي في كنيسة زينت بشكل موائم، فهناك الصليب المقدس محفوظ، وبعدها هناك كنيسة أخرى سريانية، فيها يحتفظون أيضاً بالصليب المقدس، وتقريباً عند طرف الكنيسة في الجانب الجنوبي هناك المكان الذي يدعى السجن، فهناك تمت حراسة المسيح أثناء إعداد الصليب على الجبل.

وتحت خمسة أعمدة من أعمدة الكنيسة، جرى دفن الأربعين شهيداً، وشخصيتهم معروفة من خلال حقيقة أنه يحتفل بعيدهم في التاسع من آذار، وبعد موضع الجمجمة، يوجد مكان بابه مغلق، فيه كما قال جيروم جرى دفن آدم، ويقول بعض الناس بأن نقاطاً من الدم ملأت فمه، ولهذا السبب قام من الموت.

وبعد الكنيسة الرئيسية، هناك ثلاث بيع على الجنوب، البيعة الأولى منهن مكرسة على شرف.... الثالوث المقدس، والأخيرة، على جانب الساحة، مكرسة على شرف القديس جيمس الكبير، ولقد قيل بأن

الرب قد جلس في المقعد الموجود عند المذبح المتوسط، وقام بمباركة جون من على اليمين، وجيمس من على اليسار، وكان ذلك عندما سألت أمهم بوجوب «جلوسهما في مملكته، واحد على يمينه والثاني على يساره»، ويقال بأن القديس جون قد وقف فوق مكان مذبحه، عندما عهد المسيح بأمه إليه.

وأيضاً وقفت العذراء الأكثر قداسة في المكان القائم الآن فيه المذبح الكبير، للكنيسة الرئيسية نفسها، ونظرت إلى ابنها وهو يتألم، وخارج الكنيسة نفسها، على جهة الجمجمة (أكرا) هناك بيعة صغيرة مكرسة على شرف مريم المجدلية، وذلك في المكان الذي وقفت فيه المريمات الثلاث أثناء الآلام.

وهناك كنيسة مكرسة للقديس يوحنا المعمدان، على الجهة المواجهة للكنيسة الرئيسية، وهي ليست مبجلة فقط بسبب آثارها المقدسة كثيراً، بل بسبب أن أعظم الصدقات تعطى فيها، وهناك من الواضح وجود ستة أعمال من الرحمة يجري تنفيذها، وعلى مقربة من هناك كنيسة القديسة مريم للاتين، وهي مشهورة منذ زمن طويل، كما أنها مشهورة أيضاً بسبب الآثار المقدسة التي تحتويها، ومنها هناك: رأس القديس فيليب الرسول، مع بعض من شعر القديسة مريم.

ويوجد مكان على جبل صهيون، فيه ظهرت الروح القدس، ونزلت على الرسل، على شكل ألسنة من اللهب، فأضاءت قلوبهم، وهناك تمت عملية غسل أقدام التلاميذ، والمائدة نفسها موجودة هناك، التي أقيم عليها العشاء، وهذا المكان موجود أمام الأبواب التي عرفت باسم أبواب «الروح القدس»، وإلى الجنوب هناك المكان الذي عرف باسم الجليلي، الذي عنه قيل: «هو سوف يذهب قبلكم إلى الجليل» [مرقص: ١٦/ ٧]، وعلى الجانب المواجه للشمال يوجد المكان الذي ماتت فيه القديسة مريم في هذا العالم.

وفي نهاية هذا الجانب، إلى الشرق، يوجد مذبح مدفون تحته: القديس اسطفان، والقديس جمالإيل، والقديس أبيباس، والقديس نيقوديموس.

وخارج الساحة إلى الشمال هناك كنيسة مقامة على شرف القديس بطرس في السجن، وذلك حيث احتفظ به هيرود سجيناً مغلولاً بسلسلتين.

وعندما نذهب عائدين إلى هيكل الرب، إن المكان الأول الذي يصل الإنسان إليه، هو مكان التقدمة المقدس، ويأتي بعد ذلك المكان الذي نام فيه يعقوب ورأى السلم، وتصارع مع الملاك، وحيث في ذكرى ذلك أقام حجراً، وتحت السدة، إلى الجنوب هناك كهف محفور في الصخر، وهو الذي يدعى باسم «مكان الاعتراف»، وكان سبب ذلك أن امرأة قدمت إلى المسيح، حيث قال لها: «أما دانك أحد»؟ وهكذا إلى آخره (يوحنا ٨/ ١٠).

وعند رأس الهيكل توجد بيعة القديس جيمس، وذلك حيث ألقي به من شاهق على أم رأسه، وقتل بعصا القصار، هذا وكان جيمس بن ألفيوس Alphaeus, الأسقف الأول للقدس.

وليس بعيداً عن هناك الباب الذهبي ظاهر يشار إليه، وهو الباب الذي دخل منه إلى القدس، عندما جاء من جبل الزيتون، وهو على ظهر أتان، والأطفال يصرخون: «أوصينا لابن داود» [متى: ٢١/ ٩، ١٥]، ويفتح هذا الباب فقط في يوم عيد السعف، وفي يوم عيد تمجيد الصليب المقدس.

ومن هناك من الممكن رؤية المكان الذي فيه: المهد، والحمام، وقبر سمعان، وهناك يقال بأن المسيح مكث مع سمعان لمدة سنة ونصف السنة.

وعلى مقربة من الباب المتوجه نحو وادي شعفاط، توجد كنيسة القديسة حنة، أم القديسة مريم، وذلك حيث كانت ساكنة عندما كانت حاملة، ورعته (ورعتها؟).

وعلى مقربة من هناك، توجد بركة الضأن التي لها خمس قناطر، وهذه البركة هي المكان الذي يجري اخبار الذين يزورون، بأن خشبة الصليب قد بقيت هناك لمدة طويلة، ولكن الداوية يرونك بركة أخرى، ويقولون بأنها كانت بركة الضأن.

ومن هناك يذهب الإنسان إلى وادي شعفاط، حيث يوجد قبر القديسة مريم، ويوجد هناك قبل باب الدير مكان اسمه جثسيماني، فهنا خانه يهوذا، وهناك على أقل من رمية حجر —حسبما يقولون— ترك طبعة أصابعه، وفي تلك البيعة هناك أربعة أماكن منفصلة عن بعضها، فهناك وجد حواريه نائمين كل ثلاثة مع بعضهم.

وخارج الساحة، وعلى بعد رمية حجر، توجد كنيسة مكرسة على اسم المخلص، وذلك حيث صلى ثلاث مرات، وتقاطر عرقه منه كأنه نقاط دم.

وبعد منطقة السير في شعفاط يجري جدول قدرون، وفي داخل وادي شعفاط هناك مياه سلوان، وهناك أيضاً حيث يعيش النساك، توجد بيعة مكرسة على شرف القديس جيمس، [وحقل] حق الدم موجود تقريباً على حدود وادي شعفاط، وهو الحقل الذي شري بالثلاثين قطعة من الفضة، من أجل دفن الغرباء هناك، فهناك لايرفض دفن أحد.

ولدى الصعود إلى جبل الزيتون، إن أول كنيسة تواجه الإنسان، هي كنيسة «باترنُصتر» ومرد هذا إلى أن المسيح علم هناك «أبانا»، وعلى رمية حجر من هناك، موجود تحت المذبح المكان الذي كتب

عليه بخط يده «أبانا» بأحرف اغريقية، وبعد ذلك تأتي كنيسة العذراء المقدسة بلجيا، وفي الكنيسة التي بنيت على قمة الجبل، من الممكن هناك رؤية مكان الصعود.

ويلي ذلك، لكن ليس بعيداً، بيت فاجي، ثم تأخذنا الرحلة إلى بيت عنيا، ثم إلى الأردن، حيث يصل الإنسان أولاً إلى أريحا، حيث هناك بستان ابراهيم وحيث من هناك يجري جدول اليشع.... حيث هناك اثني عشر نبعاً، وسبعين شجرة نخيل، وعندما يكون الإنسان زائراً إلى هناك، يجد مكاناً محمياً من قبل أناس رهبان، ويعرف هذا المكان باسم «أربعين»، بسبب أن المسيح صام هناك لمدة أربعين يوماً. وعند قمة الجبل هناك المكان الذي أغواه فيه الشيطان، ومن هناك يذهب الإنسان إلى الأردن.

وهناك مكان يعرف باسم مقبرة الأسد، خارج مدينة القدس، حيث أجساد كثير من القديسين راقدة مدفونة، وبعد ذلك يأتي دير الجورجيين الذي اسمه «عند الجذل» أو «الجذع»، لأنه هناك كانت الشجرة التي قطع منها الصليب المقدس، وفوق مكان «الجذل» يوجد مذبح نصب هناك.

وعلى الطريق الذي يقود إلى بيت لحم قبر راحيل، وهناك المكان الذي جرى فيه تبجيل ايليا، وكذلك كنيسة بنيت من أجله، وفي المكان الذي ولد فيه الرب مطرقة ومسامير صلبه، وهناك دفن جيروم، وهناك كثيراً من آثار الأبرياء المقدسين.

وليس بعيداً عن هناك مكان اسمه «المجد للرب في الأعالي»، لأنه في اللحظة التي ولد فيها الرب سمعت الملائكة وهي تغني مع بعضها: «المجد للرب في الأعالي».

وبين جبل الزيتون وجبل جيجون، مكان اسمه «عند الرعاة»، لأن

الرعـاة عندمـا كـانوا سهـرانين هناك، أشع نور، وغنى الملائكة معلنين بأن المسيح قد ولد.

ولدى الذهاب إلى القديس ابراهيم في حبرون، فإنك تجد أولاً جذر (بلوطة) ممراً، وهناك الآن كنيسة مبنية على شرف الثالوث المقدس.

وإلى جـانب حبرون هناك مكان هو حيث قتل قـابيل أخـاه هابيل، وهناك أيضـاً الجبل الذي عليـه قدم كل واحـد منهما للرب أول ثماره، وهناك الأرض المشار إليها بأن آدم قد خُلق منها.

وفي العودة إنك تسافر مـاراً بكنيسة القديس يوحنا المعمدان، حيث بشر بعماد التـائبين في الصحـراء، وهناك نبع مـاء لايتـوقف، وهذا قـد انبثق عندما بشر وكان يصلي.

ومن هناك تأخــذنا الرحلة إلى القــديس زكـريا، حيث عــاش مع القديسـة إليزابث، ومارس أعمال نسكه، وسلمت هناك مريم المقـدسة على اليزابث، فتحرك الطفل في رحمها فرحاً.

ومن هناك يسافر الرحالة من خلال القلعة التي اسمها عمواس، إلى المدينة المقدسة.

وبعــد المدينة يوجــد مــوضع جيجــون، حيـث يوجــد الآن دير للأرثوذكس، وبعـد جبل الزيتون على اليسار، يوجـد دير للسريان، في الوادي مابين جبل الزيتون وجبل جيجون...

ومن جبل الزيتـون يمكن للإنسـان أن يشـاهد البحيرة التي اسمهـا «البحــر الميت»، وذلك حيث جــرى اغــراق المدن الأربع: ســدوم، وغــامــوره، والبقيــة، وفي هـذه البحيرة يصب الأردن، وهناك يجري ابتلاعه.

وفي المدينة هناك دير لليعـاقبة، حيث يوجد رأس القـديس جيمس،

وذراع القديس اسطفـان رائد الشهداء، ويمتلـك اليعاقبة أيضـاً كنيسة القديسة مريم المجدلية، فهناك يعرضون شعرها.

وفي كنيسـة الضريح المقـدس هناك أبواب مواجهـة لبيعـة السريان، التي يحتفظون فيها بالصليب المقدس.

وهناك بوابة، عندها وقفت القديسة مريم المصرية، ولم يكن بإمكانها الدخول من دون توبة صحيحة.